الطرق الصوفية و انتشار البدع

تأليف الدكتور : أحمد عبد الكريم نجيب

أستاذ الحديث النبوي و علومه في كلّية الدراسات الإسلاميّة بسراييفو ، و الأكاديميّة الإسلاميّة بزينتسا

و مدرّس العلوم الشرعيّة في معهد قطر الديني سابقاً

انتشار الطرق الصوفية في البوسنة

عرف عن الحكومة العثمانية تشجيع الطرق الصوفية ، التي وجدت تعاليمها أرضاً خصبةً بين بعض فئات الجيش العثماني كالإنكشارية ، و الجيش الآقنجي [1] ، كما انتشرت بين العامة في أنحاء السلطنة العثمانية ، و كثر الاعتماد على رجالها في الفتوح الإسلامية ، حيث كانوا ينشطون في الدعوة إلى دين الله ، و يتألفون قلوب الشعوب على الإسلام ، و هو ما جعلهم يقبلون عليه ذرا فات و وحداناً ، مما أدى إلى تحول شعوب بكاملها إلى الإسلام و بسرعة أذهلت المؤرخين [2].

و قد ساعد على شيوع الطرق الصوفية (المعروفة باسم طرق الدراويش في البوسنة) و انتشار مفاهيمها في أوساط مسلمي البوشناق تفشي الجهل ، و قلة العلم و عدم وجود علماء أكفاء ينشرون الفهم الصحيح و العقيدة السليمة ، من مصدريها (الكتاب و السنة) .

و قد صور الكاتب المصري المعروف فهمي هويدي هذا الواقع فقال :

((إن الطرق الصوفية قد استفحلت في بعض مناطق يوغسلافيا ، و شوَّهت تعاليم الإسلام . و ليس أمام المسلمين هناك قنوات شرعية لتوصيل الدين الصحيح إليهم ، فتصوَّر عامة المسلمين أن الدين هو هذه الطريقة أو تلك ، أما أئمة المساجد فدورهم محدود ، حيث إن الإمام يقول كلمته مرة كل أسبوع ، و الناس

---

[1] انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك : 181 .

[2] المرجع السابق ص : 158، 159 .
و : الدكتور محمد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا من بلغراد إلى سراييفو ، ص : 165 .

يعيشون في عالم آخر يرفض الدين ، و يجرح تعاليمه الأساسية بقية الأسبوع)) [1].

و على قنطرة الجهل بالدين وصلت إلى البوسنة أشهر الطرق الصوفية المعروفة كما نشأت في البوسنة ذاتها فرق ضالة أسسها زنادقة باسم الدين .

فقد ذكر المؤرخ التركي أوليا شلبي أن في سراييفو سبعاً و أربعين تكيَّة ، لخمس طرق صوفية [2].

و هذه الطرق الصوفية الخمس هي [3].

الطريقة القادرية :

المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت 561هـ / 1166م) ، و كان لها نفوذ و أتباع بين أهل الحرف و المهن خاصة .

الطريقة المولوية :

---

[1] و : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 143 .
مسلمو كوسوفو ألبانيون قلباً ، يوغسلافيون قالباً : زيارة ميدانية (دراسة منشورة في مجلة العربي الكويتية ، العدد 277 ، ديسمبر 1981م) ، ص: 82 .

[2] انظر : الدكتور محمد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص: 175 نقلاً عن أوليا شلبي .

[3] انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك : 160 .

المنسوبة إلى جلال الدين الرومي[1] (ت 672هـ / 1273م في قونية) ، و قد جاءت دعوتها إلى البوسنة في صورة متطورة لها طقوس تستعمل خلالها المعازف الموسيقية ، و ذكر أنه كان لها دور في استقرار الحكم في البلاد ، و قد نشأ في صفوفهم عدد من شعراء و أدباء البوسنة .

الطريقة الرفاعية :

المنسوبة للشيخ أحمد الرفاعي [2] (570هـ/ 1173م) ، و هي التي جمعت حولها المريدين من فقراء أهل المدن ، و نشرت تعاليمها بينهم .

الطريقة الخلوتية :

المنسوبة إلى يوسف الخلوتي ، و قد كانت ذائعة الانتشار في ولايات الدول العثمانية ، و توطدت في

---

[1] 3 جلال الدين الرومي : هو محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن أحمد الهاشمي المولوي ، كان عالما عارفا بالفقه على مذهب أبي حنيفة ، و عالما بالخلاف ، ثم تجرد ، و هام و ترك الدنيا و التصنيف و الاشتغال بالعلم.
انظر ترجمته في : الجواهر المضية في طبقات الحنفية 1 / 123 – 125 .

[2] 1 الشيخ أحمد الرفاعي ، هو : أحمد بن أبي الحسن علي بن أحمد أبو العباس , المغربي البطائحي , العابد الزاهد , شيخ العارفين , قدم أبوه من المغرب , و سكن البطائح , بقرية أم عبيدة , وقد مدحه الإمام الذهبي ، ثم قال : (و لكن أصحابه فيهم الجيد و الرديء , وقد كثر الزغل فيهم , و تجددت لهم أحوال شيطانية , منذ أخذت التتار العراق من دخول النيران , و ركوب السباع , و اللعب بالحيات , وهذا لا عرفه الشيخ , و لا صلحاء أصحابه , فنعوذ بالله من الشيطان) . توفي سنة 578 هـ / 1182 م .
انظر ترجمته في : الكامل لابن الأثير 11 / 200 , وفيات الأعيان 1 / 171 , العبر 4 / 233 , سير أعلام النبلاء 21 / 77 .

سراييفو حيث أسس فيها زاوية و خانقاه ، سنة 938هـ / 1531م ، و عين فيها شيخاً خلوتياً .

الطريقة النقشبندية :

المنسوبة إلى الشيخ محمد بهاء الدين النقشبندي [1] (ت 791 هـ / 1389 م) ، و قد كان لها وجود محدود في البوسنة مقارنة بسابقاتها .

و معلوم أن لهذه الطرق الخمس انتشار واسع في أنحاء العالم الإسلامي ، و الأقطار العربية باستثناء مناطق الجزيرة العربية ، التي كان وجود الطرق الصوفية فيها محدوداً و خاصة بعد ظهور الدعوة السلفية في نجد و ما حولها .

و إلى جانب الطرق الخمس السالفة الذكر عرف أهل البوسنة ثلاث طرق أخرى ذاع صيتها في البلقان خاصة ، و عرفت بانحرافها الشديد عن جادة الصواب و بعدها عن أصول الدين ، و هذه الطرق هي :

---

[1] 2 الشيخ محمد بهاء الدين النبقشندي ، هو : محمد بن محمد بن محمد ، خواجه ، قال صاحب " الشـقائق النعمانية " 1 / 154 – 155 : (كان نسبته في الطريق إلى السيد أمير كلال ، و تلقن منه الذكر ! ، و تربى أيضا من روحانية الشيخ عبد الخالق الفجدواني ، سئـل النبقشندي عن طريقته : مكتسبة أو موروثة ؟ فقال : (شرفت بمضمون جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين) !! . و انظر : كشف الظنون 1 / 488 .

الطريقة البكتاشية :

و تنسب إلى الحاج ولي بكتاش [1] (ت 738 هـ / 1377م) ، أحد تلاميذ إسحاق باشا الشهير .

و تجمع هذه الطريقة معتقدات وثنية ، و أخرى نصرانية ، إلى جانب بعض آراء الفرق الصوفية ، كالتعلق بالأضرحة و القبور [2].

و قد كان انتشارها في البوسنة محدوداً [3] مقارنة بما كان عليه في ألبانيا وكوسوفو مقدونيا ، حيث انتسبت إليها الأغلبية الألبانية من السكان .

و قد تلاشت أفكار هذه الطريقة ، و انتهت من الوجود في البوسنة اليوم ، و لكنها لا تزال موجودة في بعض أنحاء ألبانيا و لها أتباع و مريدون . [4] .

---

[1] الحاج ولي بكتاش : قال عنه صاحب " الشقائق النعمانية " 1 / 16 : (كان من جملة أصحاب الكرامات ، و أرباب الولايات ، و قبره ببلاد تركمان ، و على قبره قبة (!!) و عنده زاوية ، يزار و يتبرك به (!!) و تستجاب عنده الدعوات ، و قد انتسب إليه بعض من الملاحدة نسبة كاذبة ، و هو بريء منهم بلا شك) اهـ.
و ذكر بعض الباحثين ، و هو الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه " الفكر الصوفي في ضوء الكتاب و السنة " ص 409 : أن هذه الطريقة تنسب إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخرساني النيسابوري المولود ، سنة 646 هـ / 1248 م ، ثم ذكر سفره لنشر طريقته ، حيث سافر إلى النجف بالعراق ، ثم حج البيت و زار ، و سافر بعد ذلك إلى تركيا ، و هناك نشر طريقته .

[2] انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ، ص : 167 .

[3] ذكر أوليا شلبي في رحلته السياحية المسماة (سياحت نامة) ، ص : 397 : أن في البوسنة زاوية واحدة لأتباع الطريقة البكتاشية في مدينة تشاييتش ، و هو ما يدل على أن انتشار الطريقة كان محدوداً في البوسنة و الهرسك , و انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ص : 217 و زيادة 341 .

[4] انظر : الطرق الصوفية في يوغسلافيا ، ص : 157 و ما بعدها .

و نظراً لما عرف عن أتباع هذه الطريقة من بعد عن الصراط المستقيم ، و اعتقادهم كثيراً من الأمور المخالفة للعقيدة الإسلامية الصحيحة ، و تشبعها بأفكار وثنية و أخرى نصرانية ، فإنها تعتبر إحدى طرق الزنادقة الخارجين من الملة .

الطريقة القاضيزاديَّة :

و هي طريقة مارقة ظهرت بادئ الأمر في إسطنبول ، ثم انتشرت في أطراف الدولة العثمانية ، و كانت كسابقتها تجمع بين بعض العقائد الإسلامية و بعض عقائد الأديان الأخرى كالنصرانية ، و لذلك كان أتباعها في الغالب من النصارى الذين دخلوا الإسلام حديثاً ، و ظلوا متمسكين ببعض عقائدهم السابقة ، و عباداتهم الشركية ، كالتعلق بالمسيح عليه السلام و أمه ، و تعليق الصلبان ، و تقديس نصب الرهبان و نحو ذلك .

و قد وصف أحد الكتاب الغربيين أتباع هذه الفرقة فقال : ((إن أفراد تلك الطائفة الذين يخلطون خلطاً عجيباً بين النصرانية و الإسلام ، كانوا من الجنود الذين يعيشون على الأطراف القصية للمجر و البوسنة ، و هم يقرأون الكتاب المقدس باللسان السلافي ... و تراهم يجنحون إلى تعلم القرآن و اللسان العربي ... و يشربون النبيذ في شهر الصيام ..)) [1].

و لا شك أن هذه الفرقة خارجة عن الإسلام ، و لذلك اعتبرها بعض المؤرخين من (البوتور) الذين سبقت الإشارة إليهم عند ذكر ظاهرة (الدين المختلط) عند البوسنويين في الباب الأول من هذا البحث .

---

[1] نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 98 .

الطريقة الحمزوية :

و هي طريقة بوسنوية ، لأن مؤسسها الشيخ حمزة ، بوسنوي الأصل من مدينة زفورنيك البوسنوية ، و يرجح بعض الباحثين أنه من أحفاد الشيخ حمزة أورلوفيتش بالي البوسنوي (ت 980 هـ / 1573م) [1] و أنها لم تنتشر في بلد انتشارها في البوسنة ، رغم أن الشيخ حمزة كان قد بدأ دعوته إليها في مدينة بودابست بالمجر ، ثم انتشرت أفكاره و تعاليمه في البلقان و الأناضول ، و وصلت إلى مصر ، حيث استمرت نحو قرنين من الزمن . [2]

و كالطريقتين السابقتين في الذكر ، مثلت الطريقة الحمزوية نوعاً من (الدين المختلط) الذي جمع بين عقائد نصرانية (بوغوميلية) ، و أخرى إسلامية ، و كان كثير من أتباعها حديثي عهدٍ بالإسلام ، مما سهل تقبلهم و تحمسهم لها و ساعد على انتشارها بينهم ، مع احتفاظهم ببعض معتقداتهم النصرانية [3] .

و كان أول انتشار للحمزوية في البوسنة في منطقة بوسافينة (POSAVINA) المحيطة بنهر السافانا شمال البوسنة ،

---

1 كان حمزة منسباً إلى الطريقة البيرامية ، قبل تأسيس فرقته ، و كان خليفة الشيخ حسام الدين الأنقوري خمسة أعوام ، و قد قتل شيخه تحت القلعة بإسطنبول سنة 964هـ / 1557 م ، بعد أن ظهرت منه أمور غير ملائمة للشرع الشريف ، كما قضى بذلك صاري خواجة محمد أفندي ، قاضي أدرنة .
انظر : ترجمته في : الجوهر الأسنى ، للشيخ الخانجي ، ، ص : 85 برقم (71).
و : الدكتور عمر ناكيجيفيتش : حسن كافي الآقحصاري رائد العلوم الإسلامية و العربية في البوسنة و الهرسك ، ص : 85 .

2 انظر : الدكتور محمد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص : 165 .

3 انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 144 .

و من هناك انطلقت إلى صربيا ، ثم انتشرت في أنحاء منطقة البلقان كافة .[1]

و ينسب إلى الحمزوية إضافة إلى تأثرها بالنصرانية اعتقاد أتباعها بالمساواة بين الأنبياء ، و عدم تفضيل محمد [illegible] ، و لعل هذا ما برر لهم اتباع نبيي الإسلام و النصرانية في آن واحد ـ بحسب زعمهم ـ و جمعهم بين عقائد متعارضة ، كما ينسب إليهم الميل إلى عقيدة (وحدة الوجود) التي يقول بها غلاة المتصوفة .[2]

يضاف إلى ذلك غلوهم في الشيخ حمزة بالي باعتقادهم أنه القطب المغيث ، و وارث النبي [illegible] ، و القادر على إسعاد الناس في الدنيا ، و إيصالهم إلى الجنة في الآخرة ، إلى غير ذلك من الاعتقادات المخرجة عن الملة .[3]

و بعد أن ذاع صيت هذه الطريقة تنبهت السلطات العثمانية إلى خطرها ، فأصدر شيخ الإسلام في السلطنة العثمانية سنة 986 هـ / 1579 م أمراً لقاضي البوسنة الشيخ بالي أفندي بن يوسف البوسنوي (ت : 990 هـ / 1582 م)[4]، بمقاضاة الحمزويين و

---

1 انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ص : 143 .

2 انظر : الدكتور محمد الأرناؤوط : الإسلام في يوغسلافيا ، ص: 165 ، و : الأدب البوسنوي باللغات الشرقية ، ص : 202 .

3 انظر : الطرق الصوفية في يوغسلافيا ، ص : 197 .

4 بالي أفندي يوسف ، قاضي البوسنة الشهير ، ولد في سراييفو و أخذ العلم عن علمائها ، ثم صار معلماً للأولاد ، حتى أدخله الوزير الأعظم محمد باشا صوقولوفيتش في جملة المدرسين ، و تقلب في عدة وظائف آخرها القضاء .
انظر ترجمته في : الجوهر الأسنى ، للشيخ محمّد الخانجي ، ص : برقم 39 ، ص: 50 .

محاكمة دعاتهم ، بعد أن صاروا ينشرون مذهب شيخهم الفاسد و يدعون أنهم أهل الطريقة و الحقيقة ، مع ما ينطوي تحت ذلك من نبذ للشريعة ، و طلب للإباحية الواسعة .

فكان ما أرادت السلطات حيث حوكم مشائخ الطريقة ، و أصدر القاضي بالي أفندي بن يوسف حكماً شرعياً بردتهم عن الإسلام و وجوب محاربتهم و قتل من استتيب فلم يتب منهم .

و عملاً بهذه الفتوى خرج علماء البوسنة و رجالها يتقدمهم الشيخ العلاَّمة حسن كافي الآقحصاري و الوزير الأعظم محمد باشاصوقولوفيتش ـ الذي قتله فيما بعد أحد أتباع الطريقة الحمزوية ثأراً لشيخه ـ يتقصون أثر الحمزوية الفارين إلى الجبال فيعملون فيهم القتل ، حتى استأصلوا شأفتهم ، و ألجأووا من نجا منهم إلى التخفي و كتمان عقيدته ، و سيق شيخهم حمزة بالي إلى إسطنبول حيث أعدم فيها مع أحد عشر من أتباعه سنة 980 هـ / 1573 م و بهذا قضي على أخطر طرق الزنادقة (المدعية للتصوف) في البوسنة و الهرسك ، و لم تقم لها قائمة بعد ذلك و لم يبق لهم أثر حتى يومنا هذا ، و لولا التاريخ لما عرف ذكرهم ، و الحمد لله [1] .

و لدينا اليوم شاهدان تاريخيان يدلان على اتساع قاعدة التصوف في البوسنة و تأثيره في الشعب البوسنوي بشكل ملحوظ .

أحدهما حضاري معماري ، و الآخر علمي معرفي .

أما **الشاهد الحضاري** فهو انتشار تكايا الصوفية و زواياهم في أنـحاء البوسنة [2] ، حيث زاد عددها في بعض المناطق على عدد المساجد .

---

[1] انظر : الجوهر الأسنى ، للشيخ محمّد الخانجي ، ص : 51 .

و كانت أولى تكايا الصوفية في سراييفو تكية (إسحاق بيكوفيتش) لأتباع الطريقة المولوية ، و هي مبنية قبل عام 867 هـ / 1463م .

ثم تلتها تكيَّة (إسكندر باشا) لأتباع الطريقة النقشبندية ، و قد بنيت سنة 905 هـ / 1500 م ، و في القرن السابع عشر للميلاد أسست تكيتان كانتا الأشهر بين تكايا الصوفية في البوسنة ، و هما : تكية سنان باشا ، و تكية
البيستريغينا . [1]

و قد ذكر الرحالة التركي إيليا شلبي أنه كان في سراييفو وحدها سبع و أربعون تكية في منتصف القرن السابع عشر الميلادي [2] ، و سبع عشرة تكية في بلغراد .

أما **الشاهد الثاني** فهو : اهتمام أهل البوسنة بكتب الصوفية جمعاً و دراسةً و تصنيفاً ، حتى صارت كتبهم هي الأكثر نسبة بين ما حوته المكتبات العامة و الخاصة من مخطوطات .

و للتمثيل على ذلك نشير إلى أن التكايا الصوفية كانت تغص بالكتب و المخطوطات ، ففي تكية سنان باشا بمفردها في سراييفو كان يوجد مئتان و اثنتان و

---

[2] يقول الدكتور نياز شكريتش : كان الصوفية يقومون بأداء عباداتهم و أذكارهم في البداية في أحد أركان الجامع ، و يطلقون على هذا المكان اسم الزاوية ، و مع مرور الأيام انفصلت الزوايا عن المساجد تماماً ، و بالصورة المنفصلة عرفت التكايا في البوسنة ، و هي مبان خاصة تسمى الواحدة منها (تكية) أو (رباط) . انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك : 181، 182 .

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 143 .

[2] انظر : سياحت نامة ، لأويليا شلبي ، ص : 110 .

عشرون مخطوطاً [1]، و ليس غيرها من التكايا بأقل حظاً منها في جمع كتب الصوفية .

و لا يسعنا إغفال دور أعيان البوسنة في خدمة و حفظ تراث الصوفية العلمي ، و العناية بكتبهم ، الأمر الذي نوثقه بإلقاء نظرة على إحدى وقفيات الكتب في البوسنة و هي وقفية درويش باشا الموستاري ، حيث ذكر في وقفيته التي كتبها بيده واحداً و أربعين كتاباً تشمل علوم مختلفة و يظهر من عناوينها عظم اهتمامه بكتب الصوفية ، و ظهور نسبتها بين ما أوقفه من كتب أكثر من تسعة أعشارها في الأوراد و الكرامات و أحوال أهل الطرق [2] .

لا بد من الإشارة هنا إلى أنَّه على الرغم من الدعم الرسمي الذي قدَّمته الدولة العثمانيَّة ، و من بعدها الأنظمة العلمانية التي تسلطت على البوسنة ، فإنَّ قدراً من التصدي للصوفيَّة قد كان موجوداً بين علماء البوسنة .

و قد كان لخصوم التصوف في البوسنة منطلقان في مقاومته :

المنطلق الأوَّل : و هو باعتبار الطرق الصوفيَّة طرقاً مبتدعةً في الدين ، و فيها مخالفاتٌ كثيرة للكتاب السنة ، و لما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم ، في العلم و العمل ، التي ربَّما أدَّت بصاحبها إلى المروق من الإسلام .

و قد عرف بالتصدي للتصوف و الصوفيَّة من هذا المنطلق عددٌ من علماء الإسلام البشانقة ، و من

---

[1] انظر : نويل مالكوم : البوسنة ، ص : 142 .

[2] انظر : نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك : 290- 296 .

أشهرهم العلاَّمة حسن كافي الآقحصاري ، الذي سبقت الإشارة إلى موقفه من الحمزويين ، حيث حكم بكفرهم ، و دعا إلى مجاهدتهم ، و كان سبَّاقاً إلى ذلك .

لقد صنَّف الشيخ حسن كافي الآقحصاري كتاب : (روضات الجنات في أصول الاعتقادات) ، و شرحه فيما بعد في كتاب سمَّاه : (أزهار الروضات في شرح روضات الجنَّات) : لنقض أوهام فرقة (الحمزوية) ، التي أنكر منكرها بيده حين خرج في تلاميذه لجهادهم ، ثم بقلمه من خلال التأليف و التصنيف ، فعمد إلى الكتابة ، و آثر أن يعتمد على مؤلَّفات السابقين ، في تقرير ما أراد لأنَّ ((التأليف الجديد سيجد صعوبة بالغة في تقبل الناس له ، بل سيجد معارضة شديدة منهم ، حيث كانت كتب المتون القديمة المشهورة قد انتشرت ودُرِّسَت في جميع المدارس ، فجَمَعَ تلك المتون في كتابٍ واحد ، وشرحه شرحاً أضاف به إليها صبغة جديدة ...)) [1] .

و في هذا الكتاب قرَّر الشيخ مسائل العقيدة ابتداءً ، مع الاعتداد – أحياناً – بالأدلَّة العقليَّة ، التي تنقض دعاوى (الحمزويَّة) القائمة أصلاً على حجج المعقول ، و لا حظ لها في المنقول .

أمّا من بعد الشيخ حسن كافي فلم يكونوا على نفس المكانة العلمية أو العملية في التصدي للتصوف و الصوفية .

و في العصر الحديث نزع كثيرٌ من البوسنويين إإلى اعتبار التصوف مكمِّلاً للعلوم الشرعيّة الأخرى ، و عدّوا العلم بدونه قشور ، و التصوف المجرَّد من العلم

---

[1] انظر : مقدمة الدكتور زهدي عادلوفيتش ، لكتاب نور اليقين ، ص : 56 .

الشرعي ضلال ، و أن الإسلام الحق مضيّعٌ بين تفريط مفرّط ، و إفراط مُفرط .

يقول الأستاذ حسين جوزو : ((غلا الفقهاء من جهةٍ ، و الصوفيَّةُ من جهةٍ أخرى ، فحوَّل علماء الظاهر الإسلام إلى مجرَّد قشور ، بينما أفرط علماء الحقيقة في الجانب الروحي)) [1] .

أما **المنطلق الثاني** : فهو باعتبار المتصوِّفة و الطرق الصوفية ، حجر عثرة في طريق الدعاة إلى الجهاد ، و المتعطشين إلى إقامة مجتمع إسلامي بين البوشناق ، و تحرير المسلمين من سلطة النصارى التي أخضعتهم أكثر من قرن ، عملت خلاله على مسخ شخصيَّتهم الإسلاميَّة ، و إبعادهم عن دينهم ، و تجريدهم حتى من العادات و التقاليد التي تمت إلى الإسلام بصلة ما .

و من أبرز المتصدِّين للتصوف من هذا المنطلق الرئيس علي عزَّت ، الذي ما لبث يؤكِّد في كتاباته على اعتبار الصوفية مثبِّطة عن الجهاد في سبيل الله ، و مبرِّرة للخنوع و الخضوع الذي كان عليه مسلمو البلقان تحت الحكم الشيوعي .

فهو يعتبر ((الفلسفة الصوفية و المذاهب الباطنية تمثل بالتأكيد نمطاً من أكثر الأنماط انحرافاً و لذلك يمكن أن نطلق عليها (نصرنة) الإسلام ، إنها انتكاسة بالإسلام من رسالة محمد إلى عيسى عليهما السلام)) [2] .

كما يجمع بين أهل التصوُّف المذموم و العقلانيين باعتبار دورهم في حصر الإسلام في بعض جوانبه ، في

---

[1] حسين جوزو : الإسلام و العصر ، ص : 135 .

[2] الإسلام بين الشرق و الغرب ص: 287، 288 .

قوله ((لقد أكد المتصوفة باستمرار على الجوانب الدينية - فقط - للإسلام ، بينما أكد العقلانيون على الجانب الآخر ، و كلا الفريقين لم يكن طريقه مع الإسلام ميسراً)) [1] .

و إذا جاز أن يُقال : إنَّ الإسلام جاء ليحض على العبادة و تقويم السلوك ، و ليس لتقديم نظام سياسي ، فإنَّما يجوز ذلك عند من يرى الإسلام مرحلته المكيَّة ، و يجهل أو يتجاهل المرحلة المدنيَّة من تاريخ الدعوة الإسلامية ، حيث شُرع الجهاد و قامت دولة الإسلام ، و هذا يدُلُّ على تطوُّر الإسلام ، لا على جموده الذي يروِّجُ له دعاة فصل الدين عن الدولة ، فلقد ((كان رسول الله [illegible] ، و كان في مكة داعياً إلى فكرة دينية ، أما في المدينة ، فقد أصبح داعية إلى الفكرة الإسلامية ... فهناك و ليس في مكة بداية و مصدر النظام الإسلامي الاجتماعي كله ... لقد بدأ الإسلام صوفياً و أخذ يتطور حتى أصبح دولة)) [2].

و يجمع الرئيس بين الصوفيَّة و عموم الواقفين في وجه الإسلام فيقول محذراً : ((لقد انشطرت وحدة الإسلام على يد أناس اختزلوا الإسلام إلى دين مجرد أو إلى صوفية ... ذلك لأن المسلمين عندما يهملون دورهم في هذا العالم ... تصبح الدولة قوة عريانة لا تخدم إلا نفسها ، في حين يبدأ الدين (الخامل) يجر المجتمع نحو السلبية و التخلف ، و يشكل الملوك و الأمراء و العلماء الملحدون ، و رجال الكهنوت و الفرق الصوفية ، و الشعراء السكارى الوجه الخارجي للانشطار الداخلي الذي أصاب الإسلام)) [3] .

---

[1] المرجع السابق ، ص: 35 .

[2] المرجع السابق ، ص : 279 .

[3] الإسلام بين الشرق و الغرب ص : 287 .

و قريباً من هذا المذهب يقف الأستاذ حسين جوزو ، حيث يقول : ((لا يمكننا التسليم بقول الصوفيَّة : إن العلم يمكن تحصيله بطريق الكشف ... لأنَّه في الوقت الذي كانوا يذكرون فيه الكشف و الكرامات الواقعة على أيدي بعض المشائخ ، و منها إحياء الموتى (!) كان العالم الإسلامي يتعرَّض لصنوف المحن و الشدائد .

ألم يكن غزو المغول و وحشيَّتهم ، و الحروب الصليبيَّة ، و العدوان الإسرائيلي فرصةً مواتية لإظهار حقيقة الكشف و قيمة الكرامات !!

إنَّ ذلك لم يتم بل بقيت الخرافات و الحكايات المختلقة عن الكشف و الكرامات ، مجرَّد روايات لا تزال تروى إلى اليوم في المجتمعات المتخلِّفة)) [1] .

و من هذين المنطلقين وقف عدد من الكتَّاب المسلمين من أبناء البوسنة في وجه المد الصوفي الكاسح ، و لكن جهودهم لم تكن كافية لوقف مده ، أو الحد من انتشاره .

و لا يعني هذا أنه استمرَّ في الانتشار ، بل على العكس من ذلك ، كاد التصوف يتلاشى نهائيَّاً من الوجود في المجتمع البوسنوي ، حيث نفر المسلمون منه كما نفروا من كلِّ ما يمت إلى الإسلام بصلة بتأثير حملات التغريب التي قام بها الشيوعيُّون بين مسلمي يوغسلافيا عامة و مسلمي البوسنة على وجه الخصوص .

فلقد اختفت الطرق الصوفيَّة حينما اختفت المدارس الشرعية ، و لوحق مشائخها و مرشدوها عندما لوحق علماء يوغسلافيا و مفكروها ، و حوت السجون الجميع دون تفريق ، أمَّا التكايا و الزوايا فقد

---

[1] حسين جوزو : الإسلام و العصر ، ص : 153 .

آلت إلى حالٍ لا تختلف كثيراً عن الحال التي آلت إليها المساجد و المصلَّيات ، فأغلق الغالب منها ، و حول بعضها إلى مرافق عامة كالمتاحف و اصطبلات الخيول ، أمَّا ما تبقى منها فرُصد روَّاده من المسلمين ، و ضيِّق عليهم حتى حصروا في ثلَّة من المشائخ الرسميين ، و العجزة , و كبار السن .

هذه هي الحال التي كانت عليها الصوفيَّة في البوسنة و الهرسك منذ العهد العثماني ، و حتى نشوب الحرب الأخيرة التي آذنت بعودة جديدة للإسلام ، كان من بين مظاهرها عودة البعض إلى التصوُّف من جديد ، و من هؤلاء طلاَّب علم لقيت بعضهم في دمشق و القاهرة ، و علمت منهم أنَّ المشيخة الإسلاميَّة قد ساعدتهم على الرحلة في طلب العلم و التتلمذ على مشائخ الصوفيَّة في العالم العربي بعد أن شعرت بقوَّة المد السلفي في البوسنة الذي ترفده هيئات خيرية ، و جامعات سلفيَّة في منطقة الخليخ العربي و خارجه .

كما لقيت في دمشق و حلب طائفة من دعاة البوسنة المعاصرين يتتلمذون على بعض مشائخ الصوفيَّة في دمشق ، و يدرسون فيما يدرسون كتاب (الرسالة القشيريَّة) في التصوُّف ، و منهم الدكتور شفيق كورديتش أستاذ الحديث النبوي و علومه في الأكاديمية الإسلاميَّة في زينتسا ، و الحافظ خليل مهتيتش مفتي وسط البوسنة السابق ، علماً بأنَّهما و من كان معهما يُحسبون في البوسنة على الاتجاه السلفي ، و قد أوذي بعضهم بهذه الذريعة .

انتشار البدع في حياة مسلمي البوسنة و الهرسك

لا يخلو مجتمعٌ يعاني من الجهل بالدين و البعد عن تعاليمه الحقة ما عاناه و يعانيه المجتمع البوسنوي

المسلم من شيوع البدع و انتشار الخرافات بين أفراده ، و كفى للدلالة على ذلك أنَّ من البوشناق من خلطوا بين الأديان في بعض مراحل تاريخهم ، فخرجوا بعقائد لم يسبقوا إليها .

و هذا أخطر بكثير من شيوع البدع التي قد تكون في فروع الدين ، و ليس بالضرورة أن تكون مكفِّرة مخرجةً من الملَّة .

و شأن البوسنة في ذلك شأن سائر ولايات الدولة العثمانيَّة ، فما من بدعةٍ ظهرت في دار الخلافة إلاَّ و كان لها وجود - متفاوتٌ في حجمه - في مختلف أنحاء السلطنة .

و من البدع التي لها وجود ملحوظٌ في البوسنة و الهرسك أكتفي بذكر ما هو لافتٌ واسع الانتشار :

- المبالغة في الاهتمام و العناية بالأضرحة و قبور الصالحين ، و بناء القبب عليها و اتخاذها مساجد تنشر في كلِّ مكان ، و يعيَّن عليها قيِّمون ، و تخصَّص لها أوقاف ، و تجبى إليها نذور و قرابين .

و ربَّما كان بناء القباب على القبور بحرصٍ على تنفيذ وصيَّة من صاحب القبَّة نفسه ، و للتمثيل على ذلك تحسن الإشارة إلى وقفيَّة المحسن سنان بيك في بلدة جاينتسة (CAJNICE) التي جاء فيها : ((أوصى الواقف ابنه سليمان أن يبني له ضريحاً من الحجر من موارد نقوده الموقوفة ، كما أوصى أن يعيَّن في ضريحه حارسٌ و فرَّاش ، و قرَّاءٌ للقرآن ، و مشرف على هؤلاء الموظَّفين)) [1] .

---

[1] نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ، ص : 216 .

كما ((كان الواقف كثيراً ما يوصي بدفنه بجانب مؤسَّساته الخيريَّة ، مع أهله و أقربائه ثمَّ أصحاب المحلَّة المشهورين .

و بجانب الجوامع الكبيرة كان مؤسسوها يبنون المقابر الخاصَّة على شكل أضرحةٍ تسمى في البوسنة (تربةً) ، و هي عبارة عن بناء صغير مكشوفٍ أو مسقوفٍ ، و هندسته في الغالب مأخوذة من فن المعمار العثماني .

و هناك عددٌ غير قليل من هذه الأضرحة في البوسنة حول المساجد و الزوايا ، و غيرها من المؤسَّسات الدينية ، دُفنت فيها شخصيَّات من الطبقات المختلفة .

كما بني عدد من الأضرحة الخشبيَّة المسقوفة التي بناها الناس للأفراد الذين استُشهدوا في الدفاع عن الإسلام ، أو شيوخ الطرق الصوفيَّة أو مريدوهم أو العلماء .

و لم تكن تمضي سوى مدَّة قصيرة حتى تشيع بين الناس الحكايات أو الأساطير حول أصحاب هذه الأضرحة ، حتى تصبح موضع الزيارات و الاحتفالات الشعبيَّة التي تقام حول بعضها .

و حسب الروايات المحلِّيَّة فإنَّ كثيراً من الأضرحة القديمة يرجع إنشاؤه إلى أيَّام الفتح العثماني للبوسنة)) [1] .

و لم يحدَّ من انتشار الأضرحة و الغلو في أصحاب القبور موقف بعض العلماء المتأخرين ، حتى و إن اعتبروا بعض ما يجري عند الأضرحة و المزارات شركاً مخرجاً من الملَّة ، كقول الأستاذ حسين جوزو : ((لا أثر

[1] المرجع السابق ، ص : 191.

للاختلاف في التسمية ، فقد كانت الأوثان في عصر النبوَّة تسمى لات و عزَّى ، و نحو ذلك ، و تسمى اليوم مزاراً أو ضريحاً أو مرشداً أو تميمة ، أو غير ذلك ، و كلُّها أوثان ، لأنَّ الناس يقصدونها لطلب المدد ، و يسألونها الشفاعة)) [1] .

ربَّما لما عرف عن المشائخ المعارضين لما يجري عند الأضرحة و المزارات من تجاوزات ، و أفعال مخالفة للشرع الحنيف ، من سكوتٍ عن منكرات كانت شائعة في زمانهم ، أو ممالأة للحكم الشيوعي الذي عاصروه .

أو لأنَّ هذه الدعوات جاءت متأخرةً جداً ، و بعد أن فقد كثيرٌ من المسلمين أبسط مظاهر انتمائهم إلى الإسلام ، ممَّا جعل المتعلِّقين بالأضرحة لا يعرفون من الإسلام إلاَّ تعلُّقلهم و استغاثتهم بالأموات ، ظناً منهم أنَّ هذا السلوك هو ما تبقى من الإسلام ، و يجب عليهم أن يتمسَّكوا به مهما اشتدَّت المعارضة لهم أو تعالى النكير عليهم .

- عُرف عن أهل البوسنة بالإضافة إلى غلوِّهم في الصالحين ، و اهتمامهم المفرط بأضرحة الأولياء ، تمسُّكهم ببعض المظاهر البدعيَّة في دفن موتاهم ، و من ذلك [2] :

- نقش رموز مختلفةٍ على قبور موتاهم مثل الهلال و النجوم و السيف و القوس ، و في بعض الأحيان أجزاء من جسم الإنسان كالرأس و اليد ، و ما إلى ذلك .

---

[1] حسين جوزو : الإسلام و العصر ، ص : 150 .

[2] نياز شكريتش : انتشار الإسلام في البوسنة و الهرسك ص : 190 ، 191 .

- و جود المقابر القديمة للمسلمين بالقرب من مقابر النصارى ، الأمر الذي يستدلُّ به بعض الكتَّاب على أنَّ أصحابها من حديثي العهد بالإسلام كانوا يحرصون على البقاء على مقربة من أقربائهم النصارى حتى بعد الموت .

- حرص المسلمين البوشناق على دفن موتاهم حول المساجد .

- الوصيَّة بقراءة القرآن (و خاصَّة أم الكتاب) لقاء أجرٍ ماديٍ معلوم ، و ثمَّ جعل ثواب القراءة هبةً للميِّت ، و قد كان هذا لدى البشانقة من الكثرة بمكان ، حيث كان يكتب في الوصايا ، و يصرف عليه من الأوقاف التي خلَّفها الميِّت ، أو من أوصى بالقراءة له ، و أمثلة هذا كثيرة في البوسنة ، و منها :

-0 جاء في وقفيَّة درويش بايزيد آغا الموستاري تخصيص أربعة دراهم يوميَّاً لفرَّاش الجامع لقاء قيامه بالتنظيف و قراءة الفاتحة لروح الواقف [1] .

- و جاء في وقفيَّة خدا وردي ابن علي المعروف باسم محمد بيك غلام شاهي ، تعيين خمسة قرَّاء يقرأون القرآن لروح الواقف يوميَّاً ، لقاء درهمٍ و نصف لكلِّ واحدٍ منهم ، و درهمين لرئيس القرَّاء يوميَّاً . كما وقف على قراءة القرآن على قبر أخيه ثمانيةً و أربعين درهماً سنويَّاً ، و لقراءة القرآن لروح زوجته شريفة بنت أوكوز مثل ذلك [2] .

---

[1] انظر : وقفيَّة إبراهيم باشا ، المحفوظة بمكتبة الغازي خسرو بيك في سراييفو ضمن سجلِّ الوقفيَّات رقم (1) ص : 66 .

[2] انظر : وقفية خُدا وردي بن علي (المحفوظة في مكتبة الغازي خسرو بيك بسراييفو تحت رقم 110) .

- و جاء في وقفيَّة الحاج مصطفى آغا كزلر آغا في مدينة يايتسة (JAJCE) حيث عيَّن قرَّاءاً لتلاوة القرآن الكريم لروح رسول الله ، و لروح الواقف و أقربائه ، و خصَّص له من وقفه ثلاثةً و عشرين درهماً ، كلّ يوم [1] .

 من كبريات البدع ، و أوسعها انتشاراً في البوسنة و الهرسك ما يُعرف عند البشانقة باسم (الحج الأصغر) [2] ، حيث يؤُمُّ البوشناق المسلمون بمختلف طبقاتهم الاجتماعية بلدة آيفاتيفيتسا (AJVATOVICA) ، قرب مدينة آقحصار الشهيرة ، في يومٍ محدَّدٍ من كلّ عام تحت تغطية إعلاميَّة واسعة ، و تشجيعٍ كبيرٍ من المشيخة الإسلاميَّة ، و رئاسة العلماء ، و السلطات الرسميَّة في البلاد .

و في محفل عظيم ينظم في ذلك المكان بحضور عشرات الآلاف ، تختلط المشاعر القوميَّة و الدينية لدى البوشناق ، فبينما يشهد بعضهم هذه المناسبة باعتبارها موسماً من مواسم الخير ، و من مظان البركة و القبول ، يستغل الساسة و رجال الحكم تجمع الناس لإثراء الانتماء القومي البوشناقي ، و الحفاظ على وحدة هذا الشعب الصغير .

و هكذا يتواتر الساسة ، و رجال المشيخة الإسلاميَّة علماء و مدرِّسين و أئمة مساجد و طلبةً في الكليَّات و المعاهد العليا و المدارس الإسلاميَّة ، من أقطار البوسنة و بلدان مجاورة منها صربيا ، و كرواتيا ، و ألبانيا ، و غيرها ، على حضور هذه المناسبة ، التي يطلقون عليها

---

[1] انظر : وقفية الحاج مصطفى آغا كزلر آغا (المحفوظة في مكتبة الغازي خسرو بيك بسراييفو تحت رقم 263) .

[2] انظر : مجلَّة الصف ، العددان (8 و 19) .

أسماء من قبيل : يوم الدعاء المقدَّس ، و الاجتماع الديني و يتجرَّأ بعضهم فيسمي المكان (كعبةً مصغَّرةً) ، فضلاً عن تسمية المناسبة عند العامَّة بالحج الأصغر ، كما أسلفنا .

و لهذه البدعة أصل من الخرافة لم يوثِّقه أحدٌ من علماء البوسنة ، و هو كما أخبرني به غير واحدٍ ممَّن يشهدون المناسبة ، و منهم الشيخ الحافظ خليل مهتيتش ، أنَّ أهل تلك البلدة قنطوا ذات يوم ، و تأخَّر عليهم القطر من السماء ، و لم يرفع عنهم العناء إلا عقب رؤيا رآها أحد الأولياء المعروفين في تلك المنطقة ، و هو أيفاز ديدو ، بعد أن توجَّه إلى الله بالدعاء ليسقي قومه ، ثمَّ صلَّى الفجر و اضطجع ، فرأى فيما يراه النائم أنَّ كبشين ينتطحان في موضع معلوم من القرية و بينهما صخرة عظيمة تتفتت فينبع الماء من تحتها ، ثمَّ أفاق مذعوراً ، و قصد المكان الذي رآه و هو نائم فإذا بالماء يتدفَّق .

و من يومها اتخذ البشانقة المكان عيداً يتجمَّعون فيه مرَّة في العام عند الضحى فيدعون الله ، و يردِّدون أذكاراً خاصَّةً بهذه المناسبة ، حتى أذان الظهر ، حيث يصلِّي من كان منهم من أهل الصلاة ، ثمَّ ينصرفون .

و إلى جانب المشروع من العبادات و الأذكار يتوجَّه جلُّ الحضور إلى القبور بالدعاء و التبرُّك و التوسُّل ، بينما ينزع بعضهم من حجارة الجبل ، و يغترفون من تربته ما يقوون على حمله ، التماساً للبركة و إبراء المرضى ، و قضاء الحوائج .

و يجري ذلك كلُّه اليوم في جوٍّ مشحون باختلاطٍ الرجال بالنساء ، و تبرُّج الفتيات ، ممَّا يجرِّد المناسبة من صفتها الدينيَّة (المبتدعة) التي كانت عليها في الأصل .

و قد حاول بعض الدعاة الشبَّان من أبناء البوسنة التصدِّي لهذه البدعة و لكنَّهم أخفقوا ، كما أخفق آخرون تجريدها من الصفة الدينيَّة لتخفيف النكير على ممارسيها [1]، لأنَّ ما استقرَّ في أذهان البوشناق عبر مئات السنين يستحيل أن يتلاشى أمام نكير الأفراد ، أو معارضة من يسمِّيهم خصومهم بالشبَّان المتهوِّرين ، و يتَّهمونهم بالسلفية و التكفير و نحو ذلك .

انتشار البدع و خطره على التمسك بالسنة النبويّة

مما لا ريب فيه أنَّ من آثار شيوع البدع بين المسلمين إماتة السنن و تعطيل العمل بها فيما بينهم .

لذلك يذهب كثير من العلماء إلى تعريف البدعة بأنها ما قابل السنة ، و يقولون : إن البدعة هي خلاف السنة ، فما خالف النصوص فهو بدعة ، باتفاق المسلمين [2] .

و هذا المذهب يكتسب وجاهة خاصة من علاقة التضاد بين السنة و البدعة ، فالفعل الواحد ذاته ، لا يمكن أن يكون بدعة و سنة في وقت واحد .

لأن السنة جاءت بذم البدع ، و دعت إلى الإعراض عنها ، و محاربتها ، و التبرئ منها و من أهلها ، فلا يمكن أن تقوم بدعة قبالة السنة و ؛ لأن القلب لا يتسع إلى الأمر و نقيضه .

---

[1] من الاقتراحات التي تقدَّم بها بعض المعاصرين بهذا الخصوص ؛ اقتراح الشيخ نصرت أفندي ، الذي أيده عدد من الدعاة الشباب أمثال زهدي عادلوفيتش ، و شفيق كرديتش ، بإجراء تغيير داخلي في هذه الظاهرة بجعلها ذات صبغة عسكريَّة جهاديَّة تستغل في تجنيد الشبَّان و تدريبهم على حمل السلاح ، و إعدادهم للجهاد في سبيل الله ، بدلاً من إلغائها بالكلِّيَّة ، لأنَّ ذلك قد يثير فتنةً ، و فرقة بين مسلمي البوشناق . (الباحث) .

[2] انظر : السنة و البدعة ، للحضرمي ، ص : 104 .

فكلما شاعت البدع ، انزوت السنن ، حتى تموت السنن ، و تفشوا البدع [1] ، لأنه ما ظهرت بدعة إلا و ماتت سنة من السنن ، في مقابلها و ما أشيعت إلا بعد أن تخلى الناس عن السنة الصحيحة ، و فسدت نفوسهم ، فكانت البدعة كالعلامة الدالة على ترك طريق السنة [2] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ((لا يأتي على الناس زمان الإ أحدثوا فيه بدعة ، و أماتوا فيه سنة ، حتى تحيا البدع و تموت السنن)) [3].

و كان محمد بن سيرين يقول : (ما أحدث رجل بدعة فراجع السنة) ، و في رواية : (ما أخذ رجل ببدعة فراجع سنة) [4] .

---

1 انظر : مجموع الفتاوى : 20 / 163 .

2 البدعة و المصالح المرسلة ، لتوفيق الواعي ، ص : 210 .

3 أخرجه الطبراني في " الكبير " 10 / 319 ، و ابن وضاح في " البدع " ص 25 – 26 ، و ابن بطة في " الإبانة " 1 / 176 (10) ، و اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (124 و 125) من طرق عن عبد المؤمن بن عبيد الله ، عن مهدي بن أبي مهدي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس . [illegible]:
([illegible]) .
[illegible] " [illegible] / [illegible] : ([illegible])
[illegible] : [illegible] : [illegible] " [illegible] ([illegible]) . [illegible] " [illegible] " [illegible] : ([illegible])
[illegible] " [illegible] . [illegible] " [illegible] / [illegible] .
[illegible] " [illegible] " ([illegible]) : ([illegible]) .

4 أخرجه الدرامي (208) في المقدمة ، باب كراهية أخذ الرأي ، و الهروي في " ذم الكلام " (756) ، من طريق أبي إسحاق الفزاري ، عن ليث ، عن أيوب ، عن ابن سيرين به .
و أورده السيوطي في " الأمر بالاتباع " ص 17 ، و أبو شامة في " الباعث " ص 16 .
قلت : و رجاله ثقات سوى ليث ، و هو ابن أبي سليم " ضعيف " كما سبق .

و قد يكون اعتماد من قرن بين شيوع البدع ، و موت
السنن على ما روي عن غضيف بن الحارث [1] ، قال : بعث إليَّ عبد الملك بن

مروان [2] فقال : يا أبا أسماء إنا قد جمعنا الناس على أمرين ، قال : و ما هما ؟ قال رفع الأيدي على المنابر يوم الجمعة ، و القصص بعد الصبح و العصر ، فقال : أما إنهما مثل بدعتكم عندي ، و لست مجيبك إلى شيء منهما ، قال : لم ؟ قال : لأن النبي □ □□□ : ((□□ □□ □□ □□ □□□

---

[1] 4 غضيف بن الحارث □ □ □□ : □□□□□□□□ □□□□□□□□ □ □□□□ □ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □ □□□□ □ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □ □□□□ □ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ □□ □ □□□□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□ □ □□□ □□ □□□□□□□□ .
□□□□ □□□□□□□□ □□ : □□□□□□□ □□□ □□□ □ / □□□ □ □□□□□□□ □□□ □□□□ □□□ □□□□ □□□□□□□□ □□ / □□□ □ □□□ □ □□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□ □□ / □□□ □ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□ / □□□ □ □□□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □ / □□ □ .

[2] 1 عبد الملك بن مروان ، هو : ابن الحكم بن أبي العاص بن أمية ، الخليفة الفقيه ، أبو الوليد الأموي ، تملك بعد أبيه الشام و مصر ، ثم حارب ابن الزبير الخليفة ، و قتل أخاه مصعباً في و قعة مسكن ، و استولى على العراق و جهز الحجاج لحرب ابن الزبير ، فقتل ابن الزبير سنة 72 هـ / 691 م ، و استوثقت الممالك له . توفي سنة 86 هـ / 705 م .
انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد 5 / 223 ، تاريخ بغداد 10 / 388 ، سير أعلام النبلاء 4 / 246 ، ميزان الاعتدال 2 / 664 ، البداية و النهاية 8 / 260 و 9 / 61 .

□□□□ ، إلا رفع مثلها من السنة)) [3] . فتمسك بسنة خير من إحداث سنة .

و هذا الحديث لا يسلم من طعن ، فلا حجة فيه ، على أن المعنى المراد منه صحيح تشهد له عمومات الأدلة الشرعية .

و قال حسان بن عطية [1]: ((ما ابتدع قوم في دينهم بدعة إلا نزع الله مثلها من السنة ثم لا يردها عليهم إلى يوم القيامة)) [2] .

---

[3] **إسناده ضعيف :**
أخرجه أحمد في " المسند " 4/105 ، و البزار في " مسنده " (1 / 82 – كشف) ، و الطبراني في " الكبير " 18 / 99 (178) ، و ابن قانع في " معجم الصحابة " 2 / 316 (855) ، و ابن بطة في " الإبانة الكبرى " 1 / 176 (10) ، و اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " 1 / 90 (121) من طرق عن أبي بكر بن أبي مريم الغساني ، عن حبيب بن عبيد ، عن غضيف بن الحارث به .
و صحف اسم (غضيف) في المعجم الكبير للطبراني ، و قد نبه على ذلك ابن حجر في " الإصابة " 5 / 276.
قال ابن حجر في " الفتح " 13/ 253 : (و قد أخرج أحمد بسند جيد ، عن غضيف ..) فذكره .
قلت : و فيه نظر ؛ لما سيأتي .
و نقل المناوي في " فيض القدير " 5 / 412 ، 471 عن المنذري ، قال : (سنده ضعيف) .
و قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " 1 / 188 : (رواه أحمد و البزار ، و فيه أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم و هو منكر الحديث) .
قلت : و مدار الحديث عليه ، و قال ابن حجر في " التقريب " (7974) : (ضعيف ، و كان قد سرق بيته فاختلط) .

[1] 1 حسان بن عطية ، هو : الإمام الحجة أبو بكر المحاربي مولاهم ، الدمشقي ، أحد العباد ، تابعي روى عن أبي أمامة الباهلي ، و ثقه أحمد ، و ابن معين .
انظر ترجمته في : الجرح و التعديل 3 / 236 ، حلية الأولياء 6 / 70 ، سير أعلام النبلاء 5 / 466 ، تهذيب التهذيب 2 / 251 .

[2] **2 أثر حسان صحيح :**
أخرجه الدارمي (99) في مقدمة " سننه "، و ابن وضاح في " البدع " ص 44 ، و ابن بطة في " الإبانة الكبرى " (228) ، و أبو نعيم في " الحلية " 6 / 73 ، و اللالكائي في " شرح أصول الاعتقاد " (129) ، و الهروي في " ذم الكلام " (913) من طرق عن الأوزاعي ، عنه .

و إذا أريد للسنة أن تحيا فلا بد في المقابل من إماتة البدعة ، فكما أن هجر السنة يحيي البدع ، لا ريب أن التمسك بالسنة يميتها .

قال شيخ الإسلام : ((إن هجر ما وردت به السنة ، و ملازمة غيره قد يفضي إلى أن يجعل السنة بدعة و المستحب واجباً))[1] ، و كفى بهذا خطراً على الإسلام ، و جناية على الشريعة .

و قد حرص سلفنا الكرام على التصدي لكل ما من شأنه أن يفتح الباب أمام إشاعة البدع ، و إماتة السنن ، و كفى مثالاً على ذلك أن عمر بن الخطاب ﷺ [illegible] ، و يضرب على ذلك ، فقد روي عن أنس ﷺ ، أنه قال : ((رأى عمر أمة لنا مقنعة ، فضربها ، و قال : لا تشبهن بالحرائر))[2] .

و قال أنس ﷺ : (([illegible] ، تضطرب ثديُّهن))[3] .

---

[1] 3 مجموع الفتاوى 22 / 67 .

[2] **صحيح :**
أخرجه ابن أبي شيبة في " المصنف " 2 / 41 عن وكيع ، حدثنا شعبة ، عن قتادة ، عن أنس ﷺ .
[illegible] .

[3] **إسناده جيد :**
أخرجه البيهقي في " السنن الكبرى " 2 / 227 من طريق حماد بن سلمة ، حدثني ثمامة بن عبد الله بن أنس ، عن جده أنس ﷺ .
[illegible] .

قال الإمام الطرطوشي رحمه الله [1]: فهموا أن مقصود الشرع المحافظة على حدوده ، و أن لا يظن الناس أن الحرة و الأمة في الستر سواء ، فتموت سنة ، و تحيا بدعة . اهـ [2] .

فانظر رحمك الله إلى ورع القوم و قد أخذوا الإسلام غضاً طرياً ، كيف كانوا يخافون على السنة و يخشون عليها من الزيادة و اللبس ، و قف حيث وقفوا فإنك في زمن عزَّت فيه السنن .

جهود علماء البوسنة و دعاة الإسلام فيها في إحياء السنن و التصدي للبدع

إذا أريد للسنة أن تنبعث من جديد في البوسنة و الهرسك ، و أن يعزَّ أهلها ، و يظهروا على من ناوأهم ، و يصدعوا بدعوتهم في وجوه المخالفين ، فلا بد لهم من أن يأتموا بالسلف الصالح [illegible]

---

1 2 الطرطوشي ، هو : محمد بن الوليد بن خلف ، أبو بكر الأندلسي ، الفقيه المحدث ، عالم الإسكندرية ، و طرطوشة : هي آخر مدن المسلمين من شمالي الأندلس ، الإمام الزاهد ، القدوة الفقيه ، شيخ المالكية ، دين ورع ، صاحب رحلة ، توفي بالإسكندرية سنة 520 هـ / 1126 م .
انظر ترجمته في : الصلة لابن بشكوال 2 / 575 ، بغية الملتمس ص 135 – 139 ، معجم البلدان 4 / 30 ، وفيات الأعيان 4 / 262 – 265 ، سير أعلام النبلاء 19 / 490 ، حسن المحاضرة 1 / 452 .

2 الحوادث و البدع ، للطرطوشي ، ص: 114 .

[illegible]

[illegible]

[illegible] ، تعتبر بحقٍ معالم رئيسة في ما يعتقده الشيخ في هذا الباب ، و من أبرز هذه المعالم :

1) البراءة من البدع و أهلها .

2) تقسيم البدع إلى مكفِّرة و غير مكفرة .

3) الحكم على الظواهر ، و ترك السرائر إلى الله تعالى .

4) اعتقاد إمكان اجتماع السنة و البدعة ، و الخير و الشر ، في الشخص الواحد ، و بالتالي فهو يستحق الولاء و البراء معاً بمقدار ما فيه من موجب كلٍّ منهما .

5) التفريق بين الكرامات ، و بين ما يقع على أيدي أهل البدع من خوارق العادات .

و فيما يلي أقتطف من كلام الشيخ رحمه الله ما يؤكِّد التزامه بهذه القواعد ، و الدعوة إلى التزامها قولاً و عملاً :

يقرر الشيخ رحمه الله أن أهل السنة يحكمون على أهل المعاصي ، و الأهواء و البدع ، بما ظهر من أحوالهم ، و يوكلون سرائرهم إلى من يعلم السرَّ و أخفى ، و يذهب مذهبهم في ذلك .

و في هذا المعنى جاء قول الإمام الطحاوي رحمه الله : ((و نسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ، ما داموا بما جاء به النبيُّ معترفين ، و بكلِّ ما قال و أخبر مصدِّقين)) ، و قول شارح (الطحاوية) الشيخ حسن كافي : ((المراد بأهل القبلة من يدَّعي الإسلام ، و يستقبل الكعبة ، و لم يكذِّب بشيءٍ مما جاء به الرسول ، و إن كان من أهل الأهواء ، أو من أهل المعاصي ... فنراعي ظواهرهم ، و نكل إلى الله ضمائرهم)) [1] .

و لكن هذا القول ليس على إطلاقه ، بل هو مُقيَّدٌ بما إذا كانت البدعة غير مكفِّرة ، و لذلك عقَّب على كلامه و كلام الماتن المتقدم ، بقوله :

((و في قول الشيخ إشارةٌ إلى أنَّ مجرَّد التوجه إلى قبلتنا ، لا يدلُّ على حقيقة الإيمان فإنَّ كثيراً من الناس يتوجهون إلى قبلتنا ، و ليسوا على ديننا ، كالغلاة الذين يدَّعون نبوة علي ، و كمن يدعي منهم أنه إله ، و كالقدريَّة الذين يزعمون وجود كثيرٍ من الأشياء من غير مشيءة الله ، و كمن يدَّعي الخالقيَّة لكلِّ فاعلٍ مختار ، و كمن يزعم أنَّ صانع العالم جسم على صورة البشر ، و كمن يدعي أنَّ المحبة تزيل التكليف و كمن يقول : إنَّ لله حلولاً و اتحاداً بالأنفس ، و نحو ذلك من أقاويل أهل الضلالة و الإلحاد)) [2] .

و ينكر رحمه الله على غلاة الصوفية و جهالهم ، فساد أحوالهم و فعالهم ، مع زعمهم أنهم أهل كرامة ، و سالكون سبل الولاية ، و هم في غاية البعد عنه ، فيقول رحمه الله :

---

[1] نور اليقين في أصول الدين ، ص : 183 .

[2] المرجع السابق ، ص : 183 ، 184 .

((أما الذين يتعبَّدون بالرياضات و الخلوات ، و يتركون الجمع و الجماعات فهم من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا ، و هم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً ، قد طبع الله على قلوبهم ، و كذلك الذين يُصعقون عند سماع الأنغام الحسنة مبتدعون ضالُّون ، إذ ليس للإنسان أن يستدعي ما ما يكون سبب زوال عقله ، و لم يكن في الصحابة من يفعل ذلك و لو عند سماع القرآن)) [1] .

و كلُّ من ادعى الكرامة ، و لم يسلك سبيل الاستقامة ، فهو دعيٌّ ، لأنه ((لا يصل أحد إلى الله و رضوانه و جنته و كرامته ، إلا بمتابعته الرسول ظاهراً و باطناً فمن لم يكن مصدقاً له فيما أخبر ، و ملتزماً لطاعته فيما أمر ، في الأمور الباطنة التي في القلوب ، و الظاهرة التي على الأبدان ، لم يكن مؤمناً ، فضلاً عن أن يكون وليَّاً و لو طار في الهواء ، و مشى على الماء ، و أنفق من الغيب ، و أخرج الذهب من الجيب ، فإنه من الأحوال الشيطانية ، المبعدة لصاحبها عن الله تعالى ، المقرِّبة من سخطه و عذابه)) [2] .

و هؤلاء المتنكبون عن طريق الهدى ، يجب أن لا يُغترَّ بما قد يجري على أيديهم من أحوال ظاهرها خرق العادة ، فهم إلى الأحوال الشيطانية مستدرجون ، و عن الشريعة الربَّانية زائغون ، و على هذا المعنى يَحمل الشيخ حسن كافي رحمه الله قول عبد الله بن المبارك :

و هل أفسد الدين إلاَّ الملوك و أحبار سـوءٍ و رهبـانـها

---

[1] المرجع السابق ، ص : 264 – 265 .

[2] نور اليقين في أصول الدين ، ص : 266 .

فيقرر أن الرهبانية في هذه الأمَّة ، يمثلها أهل الجهالة و الضلالة من المتصوفة ، بقوله :

((الرهبان هم جهَّال الصوفيَّة ، المعترضون على حقائق الإيمان و الشرع بالأذواق ، و المواجيد ، و الخيالات الفاسدة ، و الكشوفات الباطلة الشيطانية ، المتضمنة شرع دين لم يأذن به الله ، و إبطال دينه الذي شرعه على لسان نبيِّه ... و قد قال أصحاب الذوق : إذا تعارض الذوق و الكشف ، و ظاهر الشرع قدَّمنا الذوق و الكشف . نعوذ بالله أن نكون من الجاهلين ، و العصمة بالله ربِّ العالمين)) [1] .

و يُقابل أهل الضلال و البدع ، أهلُ السنة و الجماعة ، و هم الفرقة الناجية و الطائفة المنصورة [2] ، التي لم يُغفل الشيخ ذكرها ، و بيان صفات أهلها ، ليحظى من وفَّقه الله بنهج نهجهم ، و الردّ إلى ما كانوا عليه قبل أن يفترقوا ، و هم : ((الذين اتبعوا النبي □ □ □□□□□ □□□ □□□□ □□□ ، و دانوا بها ، و دعوا سائر الأمم إليها حتى صار إجماعهم حجة من حجج الله ، موجبةً للعلم قطعاً من الصحابة و التابعين و من بعدهم)) [3] .

و كما تجب البراءة من أولئك الأدعياء و بغضهم ، تجب موالاة هؤلاء الأصفياء ، و حبهم .

قال حسن كافي الآقحصاري في شرح نص الطحاويَّة : (نحب أهل العدل و الأمانة) :

((و هم أهل السنة و الجماعة ، و من سلك مسلكهم من المسلمين ، و المتمسكون بالعدل من ولاة

---

1 نور اليقين في أصول الدين ، ص : 153 .

2 المرجع السابق ، ص : 100 و 268 .

3 المرجع السابق ، ص : 106 .

أمور الدين ، فمحبتهم من كمال الإيمان و تمام العبوديَّة ، لأنها تتضمن محبة الله و محبة رسوله ، لأن الله يحب المحسنين و يحب التوابين ، و يحب المتطهرين ، و من كمال محبة الله للعبد أن يحب العبد من أحبَّه الله ، فإن المحب يحب ما يحب محبوبه ، و يبغض ما يُبغضه ، و يوالي من يواليه ، و يعادي من يعاديه ، فهو موافق لمحبوبه في كلِّ حال)) [1] .

و قال في شرح نص الطحاوية : (نُبغض أهل الجور و الخيانة) :

((و هم أهل الخلاف و العصيان ، و الجائرون من الولاة ، و الله تعالى لا يحب الخائنين ، و لا يحب المفسدين ، و لا يُحب المستكبرين ، فنحن لا نحبهم ، بل نبغضهم موافقة لله تعالى)) [2] .

و الشيخ الآقحصاري يرى أن الولاية و العداوة ، قد تجتمعان في الشخص الواحد ، و كذلك الحب و الكره ، فيقول :

((إنَّ العبد قد يجتمع فيه سبب الولاية و سبب العداوة ، و سبب الحب و سبب البُغض ، فيكون محبوباً من وجه ، و مبغوضاً من وجه ، و الحكم للغالب)) [3] .

و حيث يتعذَّر على كلِّ أحد التمييز بين الصنفين ، فعلى كاهل أهل العلم ، المهتمين بالكتاب و السنة ، تقع مسؤولية مقارعة أهل الباطل ، و التصدي للمبتدعة ، و لا يقوى على القيام بهذا الواجب الكفائي ، إلا من وفَّقه

---

[1] المرجع السابق ، ص : 206 ، 207 .

[2] المرجع السابق ، ص : 207 .

[3] المرجع السابق ، ص : 207 .

الله و سدَّده ، ليكون من دُعاة السنَّة الذين من أخصِّ صفاتهم ، العلم و التثبت ، المنافيان للابتداع و التحريف.

يقول الشيخ حسن كافي رحمه الله :

((و كلَّما بعُد العهد بعد النبي [illegible] كأنبياء بني إسرائيل ، فلا تزال طائفة منهم قائمين على الحق ، كما قال عليه الصلاة و السلام : (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خذلهم) [1] ، فعيَّنوا طريق الفرقة الناجية ، و بينوا طريق الأمة الهادية ، ليحق الحق ، و يزهق الباطل ، و ليتميز العالم من الجاهل)) [2] .

و يُعرِّف الشيخ حسن كافي " الولي " فيقول :

((هو العارف بالله و صفاته ، حسب ما أمكن ، المواظب على الطاعات ، المتجنب للمعاصي و الانهماك في اللذات و الشهوات)) [3] ، و الوليُّ في نظره ((إنما يستحق الولاية و الكرامة باتباعه نبيَّه [illegible])) [4] .

[illegible] ، و زاعموا الولاية ، فقد عرف عن الشيخ صلابة موقفه ، في التصدي لهم ، و كشف ضلالهم ، و بيان فساد ماهم عليه ، حيث وضع الميزان الشرعي لتقييم ما هم عليه ، بعرضه على الكتاب و السنة ، فقال :

---

1 **حديث صحيح** : تقدم تخريجه .

2 نور اليقين ، ص : 100 ، 101 .

3 المرجع السابق ، ص : 252 .

4 المرجع السابق ، ص : 253 .

((الواجب عرضُ أفعالهم و أحوالهم على الشريعة المحمدية ، فما وافقها قُبِل ، و ما خالفها رُدَّ ... فلا طريقة إلاَّ طريقة الرسول ، و لا حقيقة إلاَّ حقيقته ، و لا شريعة إلا شريعته ، و لا عقيدة إلا عقيدته ، و لا يصل أحد إلى الله و رضوانه ، و جنته و كرامته ، إلا بمتابعة الرسول ظاهراً و باطناً فمن لم يكن مصدقاً له فيما أخبر ، و ملتزماً لطاعته فيما أمر ، في الأمور الباطنة التي في القلوب ، و الظاهرة التي على الأبدان ، لم يكن مؤمناً ، فضلاً عن أن يكون وليَّاً و لو طار في الهواء ، و مشى على الماء ، و أنفق من الغيب ، و أخرج الذهب من الجيب ، فإنه من الأحوال الشيطانية ، المبعدة لصاحبها عن الله تعالى ، المقرِّبة من سخطه و عذابه)) [1] .

و يقول رحمه الله في بيان حال و حكم أدعياء الكرامة و الولاية من غلاة الصوفية و غيرهم :

((أما الذين يتعبَّدون بالرياضات و الخلوات ، و يتركون الجمع و الجماعات فهم من الذين ضلَّ سعيهم في الحياة الدنيا ، و هم يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً ، قد طبع الله على قلوبهم ، و كذلك الذين يُصعقون عند سماع الأنغام الحسنة مبتدعون ضالُّون ، إذ ليس للإنسان أن يستدعي ما ما يكون سبب زوال عقله ، و لم يكن في الصحابة من يفعل ذلك و لو عند سماع القرآن)) [2] .

و الشيخ الآقحصاري يرى أن الولاية و العداوة ، قد تجتمعان في الشخص الواحد ، و كذلك الحب و الكره ، فيقول : ((إنَّ العبد قد يجتمع فيه سبب الولاية و سبب

---

[1] المرجع السابق ، ص : 265 .

[2] المرجع السابق ، ص : 264 – 265 .

العداوة ، و سبب الحب و سبب البُغض ، فيكون محبوباً من وجه ، و مبغوضاً من وجه ، و الحكم للغالب)) [1] .

و إلى جانب تحذيره رحمه الله من الحوادث و البدع ، فقد كان للشيخ حسن كافي الآقحصاري رحمه الله موقف صلب في مواجهة الفرق الضالة ، و المذاهب البدعيّة ، كفرقة الحمزوية – التي سبق ذكرها و بيان موقفه منها ، و جهاده في القضاء عليها – و الرافضة التي قال عنها :

((أصل الرفض إنَّما أحدثه منافقٌ زنديق ، قصد إبطال دين الإسلام ، و القدح في الرسول ، كما فعل بولُص [2] بدين النصارى ، و ذلك المنافق هو عبد الله بن سبأ [3] ، أراد أن يُفسد دين الإسلام ، و يُلقي الفتنة بين المسلمين ، فأظهر الإسلام و التنسك ، ثم أظهر الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، حتى سعى في فتنة عثمان و قَتْلِه ، ثم لما قدم الكوفة ، أظهر الغلو في علي

---

1 المرجع السابق ، ص : 207 .

2 1 بولص ، هو : قس يهودي اسمه الأصلي شاؤول ، ولد في طرسوس ، و نشأ في أورشليم ، كان في أول حياته من أشد أعداء المسيحية ، يكيد لها ، ثم تظاهر بالمسيحية و ادعى الانتساب إليها بقصد التحريف فيها ، فاستطاع أن يصل إلى رتبة كبيرة عندهم ، حتى صار من الرسل الملهمين الذين ينطقون بالوحي ، فأدخل المعتقدات الباطلة في المسيحية ؛ كالتثليث ، و ألوهية المسيح ، و غير ذلك من الخرافات و التحريفات .
انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية 1 / 29 ، 6 / 428 ، محاضرات في النصرانية ص 81 ، المسيحية لأحمد شلبي ص 90 .

3 2 عبد الله بن سبأ ، هو : الضال المضل ، رأس الطائفة السبئية ، من غلاة الزنادقة ، أصله من اليمن ، كان يهوديا فأظهر الإسلام ، وطاف ببلاد المسلمين ليفتنهم عن طاعة الأئمة ، دخل دمشق أيام عثمان بن عفان [illegible] فلما رأى [illegible] .

، ليتمكن بذلك من اعتراضه و بلغ ذلك علياً فطلب قتله ، فهرب ، و خبره معروفٌ في التواريخ ، أخزاه الله تعالى)) [1] .

كما حذر رحمه الله من المقالات الفاسدة و أهلها الذين ابتليت بهم الأمة عبر التاريخ ، و بالغ في التحذير منهم ، و حكم بكفر من قال بخلق القرآن ، و خروجه من الملة [2] ، و كذلك من أتى بغيرها من البدع المكفرة .

تصدي أهل البوسنة و الهرسك للحوادث و البدع و أهلها في العصر الحاضر

لا بدَّ من توحيد الجهود ، و الوقوف صفاً واحداً يجمع الشباب المتحمس لدعوة أهل السنة و الجماعة ، و دعاة المؤسسات الرسمية الذين يعتبرون الحفاظ على الإسلام في تلك البلاد واجبهم الأوَّل ، فيدعوا جميعاً إلى الله على بصيرة .

و إن كان هؤلاء الدعاة الشبان قد عجزوا عن إنكار البدع منفردين ، و الجهر بإنكارها في وجه مخالفيهم من العامَّة و العلماء (الرسميين) على حدٍ سواء ، فإنَّ البلاد لم تخل من غيارى على الإسلام يحذِّرون من انتشار البدع و تفشِّيها ، يدرأ عنهم لوم المعارضين ، و تصدي المخالفين ، ما ألقاه الله في قلوب البشانقة من قبولٍ لهم ، و رضاً بما يصدر عنهم .

ومن هؤلاء الرئيس علي عزَّت بيك الذي تقيه مغبَّة الانتقاد و الردّ مكانته الفكرية و الاجتماعيَّة و السياسية

---

[1] نور اليقين في أصول الدين ، ص : 251 .

[2] انظر : الدكتور عمر ناكيجيفيتش : حسن كافي الأقحصاري رائد العلوم العربية و الإسلامية , ص 179 نقلاً عن نسخة خطية لكتاب : روضات الجنات .

الرائدة في البوسنة ، و هو يعتبر البدعة و الخرافة نقيضين للعلم و المعرفة ، و يدعو إلى محاربتهما ، و تسليح المسلمين بالعلم في مواجهتهما فيقول :

((لقد أقام الإسلام حرباً على الشرك ، و قضى عليه بحركةٍ واحدة في مناطق شاسعةً من العالم ، لأنَّه وضع حداً فاصلاً بيناً بين الإيمان و الخرافة ، و لكنَّ الخرافة وجدت لها مرتعاً في بيوت و قلوب كثيرٍ من المسلمين ، ثمَّ ظهرت في صورة التمائم و الطلاسم ، و ما شابه ذلك ، لتمهد الطريق للتجارة الرابحة بالدين ، لأنَّه إذا لم يقض الدين على الخرافة قضت الخرافة على الدين .

و قد كان رسول الله [illegible] ، حتى في أيام الحرب الضروس إذ جعل تعليم كلِّ عشرة من المسلمين فدية لأسير من أسرى بدر[1])) [2] .

ثم يبدي تألُّمه لما آل إليه حال المسلمين اليوم من إعراضٍ عن سنَّة نبيِّهم ، و بعدهم عن هديه في كافَّة شؤونٍ حياتهم ، فيقول :

((نعم ، هناك بين المسلمين أمورٌ كثيرة تقشعرُّ منها الجلود ، و حتى غير المسلمين يدركون و يلاحظون ذلك . لو قام محمد [illegible] ، و رأى كم بدَّل أتباعه دينه ، لتغيَّر وجهه غضباً ، و لعن كلَّ من شارك في تلك البدع ، كما يقول لوثورب ستودارد [3])) [4] .

---

[1] 1 تقدم لفظ هذا الأثر و تخريجه .

[2] مجموعة مقالات الرئيس علي عزَّت بيك ، ص : 22 .

[3] 3 هو صاحب كتاب " حاضر العالم الإسلامي " ، و لم أعثر على هذا الكلام فيه .

[4] المرجع السابق ، ص : 23 .

و هذا الصوت الشجاع في مواجهة البدع و التحذير من شررها المستطير ، من رجل عاش للإسلام مجاهداً بكلمته ، و قلمه ، و موقفه ، يحتاج إلى أمرين يؤازرانه كي يساهم في القضاء على البدع و الخرافات قضاءً مبرماً :

أمَّا الأمر الأوَّل فهو اجتماع العلماء البوشناق حوله كما أسلفت ، و التأكيد على ضرورة التصدي للبدع ، باعتبار ذلك واجباً لا مناص منه لمن يريد للسنة أن تحيا و تنبعث من جديد ، بعد ما أماتتها قرون من الغفلة و الجهل الذي لفَّ العالم الإسلامي .

و أما الأمر الثاني فهو اتخاذ مواقف فعليَّة تتجاوز التنظير و الكلام في التصدي للبدع ، بمعارضتها ، و عدم المشاركة في أيٍ منها تحت أي مبرر ، و تقديم البديل عنها ، من السنَّة النبويَّة الصحيحة .

و في ذلك الخير كلُّ الخير للإسلام و أهله ، حيث ((لا يصلح آخر هذه الأمَّة إلاَّ بما صلح به أوَّلها)) كما قال إمام دار الهجرة رحمه الله [1] .

---

[1] 1 **صحيح** ثابت عن مالك :
نقله عنه القاضي عياض في " الشفا " 2 / 87 – 88 ، و قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " 1 / 353 : الثابت المنقول عنه – يعني مالك – بأسانيد الثقات في كتب أصحابه كما ذكره إسماعيل بن إسحاق القاضي ، و غيره – فذكره .
و انظر أيضا : مجموع الفتاوى 27 / 118 ، و الفتاوى الكبرى 4 / 362 ، و اقتضاء الصراط المستقيم 2 / 285 .

الفصل الرابع

التأثر بمنهج المدرسة العقلية الحديثة

المدرسة العقليَّة الحديثة في البوسنة و موقفها من السنة النبوية

مكانة العقل في الشريعة الإسلامية :

لم يهمل الإسلام العقل قط ، بل وجهه إلى النظر و التفكير ، و البحث و التدبير . و توجه بالخطاب إلى أهله ، يحثهم على تحكيمه فيما أشكل عليهم .

و وجه الخلق إلى التفكر و التدبر في غير آية من آيات الكتاب العزيز .

قال تعالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته و ليتذكر أولو
الألباب ﴾ [ص : 29] .

و قال سبحانه : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ [محمد :
24] .

و وصف عباده المؤمنين به بالمداومة على ذكره و التفكر في خلقه فقال :
﴿ الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و يتفكرون في خلق السماوات و الأرض ﴾ [آل عمران : 191] .

و دعا سائر الخلق إلى ذلك فقال : ﴿ أولم يتفكروا في أنفسهم ما خلق الله السماوات و الأرض و ما بينهم إلا بالحق و أجل مسمى ﴾ [الروم : 8] .

و قال أيضاً : ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف ﴾ و إلى السماء كيف رفعت ﴾ و إلى الجبال كيف نصبت ﴾ و إلى الأرض كيف سطحت ﴾ [الغاشية : 17-20].

و كرم الله العقل أفضل تكريم حيث و جهه إلى طلب العلم ، و رفع قدر العلماء .

قال تعالى : يرفع الله الذين آمنوا منكم و الذين أوتوا العلم درجات [المجادلة : 11] .

و وصفهم سبحانه بالخشية فقال : إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ [فاطر : 28] .

و من هذا المنطلق أقبل المسلمون على علوم الدين و الدنيا ، ينهلون منها و يعلمون ، و يأخذون و يعطون ، حتى علا قدرهم في المعارف كافة ، و أصبحت حواضر البلدان الإسلامية مراكز ثقافية ، و قامت فيها جامعات علمية يؤمها الطلبة من مختلف أنحاء العالم ، و غدت مكتباتها مراجع ينهل منها بنهم كل من عرف قيمة الكتاب ، بعد أن جلبت إلى خزائنها نوادر المخطوطات ، و نفائس المصنفات ، و ترجمت إلى اللسان العربي من مختلف اللغات في عهد بني العباس فمن بعدهم .

نشأة المدرسة العقلية في المشرق الإسلامي :

لا زالت شمس الإسلام تسطع على العالم كله يوم كانت لأبنائه الريادة في المجالات العلمية على تنوعها ، فانطلقت الفتوحات الإسلامية تملأ الأرض نوراً و عدلاً و بلغت أوجها في عهد السلطان محمد الفاتح رحمه الله الذي حاز فضيلة فتح القسطنطينية و التوغل من بعد في عمق البلدان الأوربية عبر بوابة البلقان .

و مع تقدم الزمن دبَّ الضعف في جسد الأمة ، و بدأت ريادة العالم العلمية تنتقل تدريجياً إلى الغرب الأوربي ، يحملها طلاب درسوا في الأندلس و اسطنبول و غيرهما من الحواضر الإسلامية ، و لصوص محترفون سرقوا من العالم الإسلامي نفائس المخطوطات و أمهات الكتب .

و أثناء هذا التحول عني العثمانيون بتسليح الشعوب الخاضعة لهم ، و اهتموا ببسط نفوذهم و الحفاظ على سلطتهم البسيطة ، فيما بدأ الغرب النصراني يبني نهضة ماديَّة تقنية ، و يوحد صفوفه في مواجهة دولة الخلافة المتقهقرة ..

و لا زال الغرب ينمو و يتقدم بتخليه عن ماضيه و خروجه على سلطة الكنيسة و رجالها ، و الشرق الإسلامي يتردى و يتحطم بتنكره لأصوله و تخليه عن دينه و شريعة ربه ، حتى جاءت اللحظة الفاصلة فسقطت الخلافة ، و تداعت الأمم على ديار الإسلام تستولي و تستعمر ، و تشغل معاول التجهيل و التغريب في أبناء المسلمين ، حتى اتسعت الهوَّة بين المسلمين و كلٍ من دينهم ، و الحضارة التي أحرزها عدوُّهم ، فيما كان للغرب الصليبي سبق لا ينكر في المجالات المادية ، و الصناعات التقنية .

و فقدت الأمة الإسلامية استقلالها ، فأمست تابعة مسودة مقودة ، يسيرها أعداؤها كما يشاؤون ، و يعاني أبناؤها من عقدة التخلف و التبعية .

و قد تمخض هذا الواقع عن ظهور ثلةٍ من المفكرين و الكتاب و العلماء الداعين إلى اللحاق بركب الحضارة الغربية ، لتجديد فهم الإسلام ، و تطوير أحكامه بما يتناسب و ظروف الزمن الراهن .

و كان في طليعة هؤلاء العلماء المجددين كلٌ من جمال الدين الأفغاني و محمد عبده ، و تلميذه محمد رشيد رضا ، و آخرون ممَّن كانت لهم الشهرة في أوائل القرن الرابع عشر الهجري .

و قد نادى هؤلاء المجددون بإدخال إصلاحات جذرية في علوم الشرع و أحكامه لتواكب العصر ، و

كانت باكورة عملهم الدعوة إلى إصلاح الأزهر الشريف بصفته المرجعية العليا لغالبية المسلمين في تلك الفترة .

انتقال فكرة التجديد و دعوة العقلانيين إلى البوسنة :

تأثر بفكر التجديد ، و دعاوى العقلانيين طائفة من الطلاب الذين وفدوا من أقطار الدنيا لطلب العلم الشرعي في الأزهر الشريف ، و عادوا إلى بلادهم يدعون إلى الإصلاح و التجديد ، و كان فيهم بلا ريب عدد لا يستهان به من أبناء البلقان .

و مع سقوط الخلافة العثمانية انقطعت جسور التواصل بين مسلمي البوسنة و إخوانهم في أنحاء العالم الإسلامي ، و فرض عليهم أسلوب جديد في العيش و التفكير المتحرر من الواجبات الدينية و الثوابت العقدية .

و قد ساعد الوضع الجديد هذا على ظهور طائفة من الكتاب المسلمين البوسنويين لا تخفي اعجابها بالحضارة الغربية و تأثرها بدعوات التجديد التي ظهرت في الشرق الإسلامي ، و تدعو إلى مجاراة الغرب المتمدن باسم التطور و الإصلاح الديني و الدنيوي معاً تحت شعار (التوفيق بين الأخلاق الإسلامية و المادية الغربية الممثلة في العلم و التقنية) [1].

و من أبرز هؤلاء الكتَّاب :

- محمد بيك قبطانوفيتش (1255 – 1320 هـ / 1839 - 1902 م) .

---

[1] حركة إصلاح التشريع الإسلامي , ص : 216 .

- قوت بيك باشاغيتش (1287 – 1353 هـ / 1870 - 1934 م) .
- عثمان نوري حاجيتش (1286 – 1356 هـ / 1869- 1937 م) .
- أدهم ملابديتش (1279 – 1374 هـ / 1862 - 1954 م) .
- محمد جمال الدين تشاوشيفيتش رئيس المشيخة الإسلامية في البوسنة في زمنه .

و إضافة إلى تسخير منابر المساجد التابعة للمشيخة للدعوة إلى التجديد ، أسس هؤلاء الكتاب مجلة (بهاء) النصف شهرية سنة 1900م / 1318 هـ ، و شحنوها بمقالاتهم الهادفة إلى مجاراة الغرب ، و الاقتباس من حضارته مع الحفاظ على روح الإسلام و حضارته بعد تطويره و تطويعه لروح العصر ، باعتبار أن البوسنة بلد أوربي ، و ليس شرقياً .

ثم أسست مجلة (البلاغ) الناطقة باسم رئاسة العلماء ، و المعبرة عن آراء و اجتهادات دعاة المشيخة الإسلامية ، و جلهم من أتباع المدرسة العقلية الحديثة ، و قد اشتهر بينهم في أواخر القرن الثالث عشر الهجري الأستاذ حسين جوزو الذي يعتبر أحد رواد التجديد في البوسنة .

ثم مجلة (البحوث الإسلامية) ، الصادرة عن كلية الدراسات الإسلامية في سراييفو ، و المهتمة بنشر أبحاث و إسهامات أعضاء هيئة التدريس و خريجي الكلية .

و أخيراً مجلة (الفكر الإسلامي) التي صدرت بمبادرة من الدكتور أحمد إسماعيلوفيتش و توقفت عن الصدور مع بداية الحرب الأخيرة في البوسنة .

و قد كانت هذه المجلات مسرحاً فسيحاً لأفكار دعاة التجديد ، و أتباع المدرسة العقلية الحديثة ، تنشر ما يعلنونه من أهداف ، و من ذلك [1]:

أ – قبول الحضارة الغربية و التفاعل معها .

ب - العودة إلى المصادر الأصلية للتشريع و هي الكتاب و السنة .

ج – تجديد المفاهيم الإسلامية و تطويرها .

أمَّا أهدافهم غير المعلنة فكثيرة ، منها خدمة أعداء الإسلام عن سذاجة و حسن نيَّة تارةً ، و عن مكرٍ و سوء طويَّةٍ تارةً أخرى ، و قد كشف بعضاً من هذه الأهداف دفاع عددٍ من أعلام مدرسة التجديد عن الاستعمار المتسلِّط على بلدان العالم الإسلامي ، و انتساب عددٍ منهم إلى المحافل الماسونية [2] .

---

[1] انظر : نصرت عيسانوفيتش : تحديات الفكر الإسلامي الحديث (مقال نشرته مجلة البلاغ ، في عددها الثالث سنة 1411 هـ / 1990م) ص: 13 و ما بعدها .

[2] 1 انظر مثلاً ما قيل حول الشيخ محمد جمال الدين الأفغاني ، و انتسابه إلى محفل (كوكب الشرق) الماسوني الانجليزي في مصر في مؤلَّفات من كشف حقيقته ، مثل :
حقيقة جمال الدين الأفغاني ، و هو كتاب باللغة الفارسية لابن أخت الأفغاني ميرزا لطف الله خان الأسد آبادي ، و قد ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور عبدالمنعم حسين الأستاذ بقسم اللغات الشرقية و آدابها بكلية الآداب في جامعة عين شمس .
و : الماسونية و الماسونيون في الوطن العربي ، تأليف حسين عمر حمادة ، ص: 221 و ما بعدها .
و : صوت الماسونية ، تأليف زكي إبراهيم ، ص : 162 و ما بعدها .

غير أنَّ ما يعنينا في هذا المقام هو موقف هؤلاء العقلانيين من السنَّة النبويَّة ، حيث عرف عنهم إنكار حجيَّتها ، و الإعراض عنها ، استناداً إلى شبهٍ أوهن من بيت العنكبوت ، كقولهم : إنَّ في التمسُّك بكتاب الله ما يغني عن الالتفات إلى ما في سواه سنَّة كان أو قياساً أو غير ذلك .

و أصل هذه المقولة الفاسدة قديم عرفته الأمَّة من أيَّام السلف الصالح رحمهم الله تعالى ، وقد جاء التحذير منها و من أهلها على لسان رسول الله في أحاديث عدَّة تبيِّن خبثهم ، و أنَّهم سيعمُّون على الناس بلبوس العلم ، و مزاعم النصح لدين الله ، و التستر بدعوى الاعتصام بكتاب الله .

و الأحاديث في هذا الباب كثيرةٌ منها :

عن أبي رافع مولى رسول الله ، عن النبي قال : ((لا ألفينَّ أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ممَّا أمرت به ، أو نهيت عنه . فيقول : لا ندري ، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه)) [1] .

و معنى قوله (لا ألفينَّ) أي : لا أجدنَّ ، و هذه الصيغة تفيد المبالغة في النهي ، ومعنى قوله (أريكته) أي : سريره المزخرف ، و هو إشارةٌ إلى أنَّ إنكار الحديث إنَّما يأتي من المترفين الذين شأنهم التنعم و حب الشهوات ، و عدم الالتفات إلى أحكام الشريعة أو علومها .

و عن المقدام بن معد يكرب قال : قال رسول الله : ((ألا هل عسى رجلٌ يبلغه الحديث عني و هو متكئٌ على أريكته ، فيقول : بيننا و بينكم كتاب الله ،

---

[1] **حديث صحيح** : تقدم تخريجه .

فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه ، و ما وجدنا فيه حراماً حرَّمناه ، و إنَّ ما حرَّم رسول الله كما حرَّم الله)) [1] .

لقد بيَّن رسول الله في هذا الحديث الشريف ، أنَّه سيظهر في أمته من ينكر سنته ، متعللاً باتباع القرآن الكريم ، ثمَّ بين أن ما حرَّمه فهو و ما حرَّمه الله في الحكم سواء ، لأنَّه لا ينطق عن الهوى ، مكتفياً بذكر أحد المتقابلين عن ذكر الآخر ، حين أشار إلى ما حرَّم و لم يُشر إلى ما أحلَّ .

و إخباره في هذين الحديثين بظهور منكرة السنة ، قبل ظهوره علمٌ من أعلام نبوته ، و لذلك أوردهما و بوَّب عليهما الإمام البيهقي رحمه الله في كتابه (دلائل النبوَّة) ، فقال : باب ما جاء في إخباره بشبعان على أريكته يحتال في ردِّ سنَّته بالحوالة على ما في القرآن من الحلال و الحرام دون السنة ، فكان ما أخبر ، و به ابتدع من ابتدع ، و ظهر الضرر [2] .

و قد تصدى السلف الصالح رضوان الله عليهم لمنكري السنة و حذَّروا منهم فور ظهورهم ، و حكموا بكفرهم .

فعن عبد الله بن عبَّاس أنَه قال : ((من كفر بالرجم فقد كفر بالقرآن من حيث لا يحتسب)) [3] .

---

1 **حديث صحيح** : تقدم تخريجه .

2 انظر : دلائل النبوَّة ، للإمام البيهقي : 6/549 .

3 **إسناده صحيح :**
أخرجه النسائي في " السنن الكبرى " 4 / 275 (7161) في الرجم ، باب : تثبيت الرجم ، و في 6 / 333 (11139) في التفسير ، سورة المائدة آية (15) ، و الطبري في " تفسيره " (11609 و 11610) ، و ابن حبان في " صحيحه " (4430) ، و الحاكم في " المستدرك " 4 / 359 من طرق عن الحسين بن واقد ، حدثني يزيد النحوي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس .
[illegible] .

و معنى قوله : (كفر بالرجم) ، أي أنكر وجوب رجم الزاني المحصن ، و هو حكم ثبت بالسنَّة ، و سكت عنه القرآن الكريم .

قال أيوب السختياني [1] : ((إذا حدَّثت الرجل بالسنة ، فقال : دعنا من هذا ، و حدِّثنا من القرآن ، فاعلم أنَّه ضالٌ مضل)) [2] .

و قال الإمام ابن حزم الظاهري رحمه الله : ((لو أن امرأً قال : لا نأخذ إلاَّ ما وجدنا في القرآن لكان كافراً بإجماع الأمَّة)) [3] .

موقف دعاة المدرسة العقلية الحديثة في البوسنة من أخبار الآحاد :

الخلاف حول الاحتجاج بأخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد قديم قدم الفِرق و النحل الإسلامية ، و هذه المسألة متفرعة من مسألة تقديم العقل على النقل التي عرف بها المعتزلة [4]، الذين حدوه بما لا يعلم كونه

[illegible] : ([illegible]) .

1 أيوب السختياني ، هو : أيوب بن كيسان السختياني البصري ، أحد أئمة الإسلام الكبار ، و من صغار التابعين ، مولده عام توفي ابن عباس [illegible] / [illegible] : ([illegible]) / [illegible] .
[illegible]: [illegible] / [illegible] / [illegible] / [illegible]

2 **أثر أيوب ، إسناده صحيح :**
أخرجه الحاكم في " معرفة علوم الحديث " ، ص : 65 ، و الخطيب في " الكفاية " ، ص : 49 ، و الهروي في " ذم الكلام " (208) من طرق عن الأوزاعي ، عن مخلد بن الحسين ، عنه .
قلت : و هذا إسناد صحيح ، رجاله كلهم ثقات أفاضل .

3 الإحكام ، لابن حزم : 2 / 80 .

صدقاً أو كذباً [1] ، و اتفقوا على عدم الاحتجاج بما جاء في باب العقائد ، و ما خالف العقل منه ، و إن حكم أهل الصنعة الحديثية بصحته [2].

بينما ذهب بعضهم إلى إنكار حجيته في أمور الدين أصوله و فروعه مطلقاً [3]، و عدّ – عند المعتزلة - متساهلاً في ذلك من قبله بشروط كانضمام خبر أخر من أخبار الآحاد إليه ، أو اعتضاده بموافقة ظاهر الكتاب ، أو ظاهر خبرٍ آخر ، آو انتشاره بين الصحابة ، أو عمل بعضهم بمقتضاه [4] .

و على الرغم من أن مدرسة الاعتزال قد اندرست باعتبارها إحدى الفرق التي كان لها شأن أيام العباسين ، إلا أن بعض آرائها تناقلتها الأجيال ، و ظل يتشبث بها البعض حتى يومنا هذا .

---

4 1 المعتزلة : فرقة كلامية ، رأسها واصل بن عطاء ، و قد سموا بالمعتزلة بعد ان اعتزل واصل مجلس الحسن البصري رحمه الله ، و قوله : (إن صاحب الكبيرة في منـزلة بين الإيمان و الكفر) . و من مشائخ المعتزلة القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني (ت : 415 هـ / 1024 م) ، و أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي (ت : 303 هـ / 915 م) ، و أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصري (ت : 436 هـ / 1044 م) . و أصول دعوة المعتزلة خمسة يتفق بعضها في الاسم مع ما عند أهل السنة و الجماعة ، و يفترق عنه في المضمون ، و هي التوحيد ، و العدل ، و الوعد و الوعيد ، و المنزلة بيمن المنزلتين ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر .
انظر : الملل و النحل ، للشهرستاني : 1 / 48 و ما بعدها .

1 2 انظر : شرح الأصول الخمسة ، للقاضي عبد الجبار الهمذاني (نشر مكتبة وهبة ، القاهرة 1384 هـ / 1965 م) ، ص : 769 .

2 3 انظر : الأمين الصادق الأمين : موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية (الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد ، الرياض 1418 هـ / 1998 م) : 1 / 129 ، 130

3 4 انظر : المرجع السابق ، ص : 126 .

4 5 انظر : المرجع السابق ، ص : 131 .

و من هذه الآراء إنكار حجية أخبار الآحاد ، و هو ما ارتضته المدرسة العقلية الحديثة في تعاملها مع السنة النبوية ، فردت أحاديث عديدة بدعوى أنها أخبار آحاد ، لا يعتد بها في تقرير مسائل الاعتقاد .

قال الشيخ محمد عبده : ((و أما ما ورد في حديث مريم و عيسى ، من أن الشيطان لم يلمسهما [1]، و حديث إسلام شيطان النبي [2] ، و إزالة حظ الشيطان

---

[1] 1 **حديث صحيح ، متفق عليه :**
أخرجه البخاري (3286) في بدء الخلق ، باب : صفة إبليس و جنوده ، و في (4548) التفسير ، سورة آل عمران ، باب : قوله تعالى [ ] ( ) [ ] : (( )) .

[2] 2 **حديث صحيح ثابت :**
روي هذا الحديث عن عدد من أصحاب النبي :
( ) : (( )) .
= :
= ( ) : (( )) .

من قلبه [1] ، فهو من الأخبار الظنية ، لأنه من رواية الآحاد ، و لما كان موضوعها عالم الغيب من قسم العقائد ، و هي لا يؤخذ فيها بالظن ، لقوله تعالى : إن الظن لا يغني من الحق شيئاً [النجم : 28] ، فإننا غير مكلفين بالإيمان بمضمون تلك الأحاديث في عقائدنا [2])) .

و ذهب مثل هذا المذهب أتباع المدرسة العقلية الحديثة في البوسنة ، و في مقدمتهم الأستاذ حسين جوزو ، رئيس علماء البوسنة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري .

وترتب على إنكار حجية أخبار الآحاد عند حسين جوزو و من وافقه من علماء البوسنة مقالاتٌ فاسدة من أبرزها :

[illegible]

1 حديث صحيح :

أخرجه مسلم (162) (261) في الإيمان ، باب : الإسراء برسول الله [illegible]

2 تفسير المنار ، لمحمد رشيد رضا 3 / 392 .

- إنكار ما ثبت من خوارق العادات بما فيها معجزات النبي ، و عدم الإيمان بإمكانية وقوعها أصلاً ، و رد النصوص الواردة في ذلك .

فهاهو الأستاذ حسين جوزو ينكر معجزات الرسول جملةً و تفصيلاً ، و يقول : ((بنزول القرآن الكريم تفقد المعجزة المادية أهميتها و القرآن هو معجزة الرسول الوحيدة ... و لا مبرر لتصديق بعض الروايات الضعيفة التي تنسب إلى الرسول معجزات غير القرآن ، لأن كل أخبار المعجزات ... لا ترتقي إلى درجة الصحة التي تلزمنا بقبولها)) [1] .

و يقول أيضاً : ((إنَّ الإسلام لم يستخدم المعجزة في إثبات نبوَّة محمد ، لأن المعجزة لا أهمية لها في عهد القرآن . لقد انتهى دور تلك المعجزات في زمن الإسلام ، و بدأ عصر الإعجاز العلمي)) [2] .

و يُضيف قائلاً : ((من المعروف أن محمداً لم يستعن بالمعجزات أبداً في دعوته ، و ما جاء من روايات تثبت بعض معجزاته مجرَّد حكايات لا أصل لها)) [3] .

و في مقام آخر يخاطب الشيخ حسين قراءه متهكّماً بمن يؤمن بكرامات الأولياء بقوله :

((ألم يكن غزو المغول و وحشيَّتهم ، و الحروب الصليبيَّة ، و العدوان الإسرائيلي فرصةً مواتية لإظهار حقيقة الكشف و قيمة الكرامات !!

---

1 الفتاوى المعاصرة ، لحسين جوزو ، ص : 48 .

2 حسين جوزو : الإسلام و العصر ، ص : 160 .

3 المرجع السابق ، ص : 185 .

إنَّ ذلك لم يتم بل بقيت الخرافات و الحكايات المختلقة عن الكشف و الكرامات ، مجرَّد روايات لا تزال تروى إلى اليوم في المجتمعات المتخلِّفة)) [1] .

فهو إذن ينظر إلى الكرامات بعقله المجرّد ، فلا يرى لها أثراً ملموساً في حياة الناس ، و يرى هذا دليلاً كافياً على كونها ضرب من الخيال الذي يتردد في أذهان المتخلّفين .

كما يلاحظ أنه يقرن بين الكشف و الكرامات و كأنهما مسميان لذات الشيء ، و في هذا مغالطة علميّة ، إذ إن الكشف عند من يعتقده نوع من الاطلاع على المغيبات ، و القول به مما ينافي عقيدة أهل السنة ، و لا صلة له بما يثبتونه من كرامات للأولياء ألبتة .

- إنكار جملةٍ من علامات قيام الساعة الثابتة بصريح و صحيح السنة النبوية الشريفة ، كمسألة نزول عيسى عليه السلام ، و ظهور مهدي آخر الزمان .

يقول الأستاذ حسين جوزو :

((هناك عدد كبير من الأحاديث التي تذكر نزول عيسى عليه السلام ثانية إلى الأرض ، و حكمه بالشريعة الإسلامية ، و عملاً بتلك النصوص أصبح الاعتقاد بنـزول عيسى عليه السلام حقيقة ، و ورد ذكره في كافة كتب العقيدة)) [2] .

ثم يستدل على إنكار هذه العقيدة بكلام ينسبه للشيخ محمد الخانجي رحمه الله يذكر فيه ما ذكره أهل العلم من علامات قيام الساعة كنزول عيسى عليه

---

[1] المرجع السابق : 153 .

[2] انظر : الفتاوى المعاصرة لحسين جوزو ، ص : 48 .

السلام ، و قتله الدجال ، و ظهور المهدي الذي يملأ الأرض عدلاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً .

و يستغرب الشيخ الخانجي - فيما ينسبه إليه حسين جوزو - اعتقاد المسلمين بنزول المسيح و ظهور المهدي رغم أن ما ورد في نزول عيسى عليه السلام ـ بما في ذلك حديث رواه البخاري في صحيحه ـ أخبار آحاد ، و ليست من قبيل التواتر ، فلا تصلح لإثبات العقائد [1] .

أما ظهور المهدي فالأدلة عليه أضعف مما ورد في إثبات نزول المسيح عليه السلام ، و ما قصة ظهور المهدي إلا ضلالة من الضلالات و خرافة من الخرافات يجب تحرير العقيدة الإسلامية منها و من آثارها السلبية في حياة المسلمين بحسب رأي الأستاذ حسين جوزو ، الذي لا يخفى تأثره بدعاة المدرسة العقلية الحديثة في مصر فيما ذهب إليه ، حيث ينسب إلى الشيخ محمود شتلوت [2] و محمد عبده ، و الشيخ المراغي [3] ، و رشيد

---

1 أحاديث نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان كثيرة و صحيحة ، منها ما هو في الصحيحين أو أحدهما ، و قد عدَّها بعض العلماء من قبيل المتواتر كما فعل الشيخ محمد أنور شاه الكشميري ، الذي جمعها في جزءٍ ، عنوانه (التصريح بما تواتر في نزول المسيح) .

2 محمود شلتوت : تخرَّج في الأزهر ، و درَّس في القسم العالي بالقاهرة ، ثمَّ عين وكيلاً لكلِّية الشريعة . له عضويَّة في هيئة كبار العلماء بمصر ، و مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة ، تولى مشيخة الأزهر حتى وفاته سنة 1383هـ/ 1963 م . من آثاره : الإسلام عقيدة و شريعة ، و الفتاوى ، و توجيهات الإسلام .
انظر ترجمته في: المستدرك على معجم المؤلفين ، لكحالة : ص 774 ، الأعلام للزركلي 7 / 173 .

3 الشيخ المراغي ، هو : محمد بن مصطفى بن عبد المنعم المراغي ، مفسرٌ و فقيه ، حنفي المذهب ، يأخذ من المذاهب الأخرى ما يناسب العصر و المصلحة ، و لد بالمراغة من صعيد مصر ، و نشأ بها ، ثمَّ انتقل إلى القاهرة و تتلمذ فيها على الشيخ محمد عبده ، اشتغل بالقضاء ، و تولى مشيخة الأزهر حتى و فاته سنة 1364هـ / 1945 م . من آثاره : بحوثٌ في التشريع الإسلامي ، و تفسير سورة الحجرات .

رضا القول بأن عيسى عليه السلام قد توفي وفاة طبيعية و عليه فلا معنى لاعتقاد نزوله في آخر الزمان .

أما عن المهدي فيرى ـ تبعاً لأحمد أمين ـ أن الإيمان بظهوره آخر الزمان عقيدة شيعية انتقلت إلى أهل السنة ، و عليه فمن الواجب إخراجها من عقائد المسلمين [1] .

و يوافق الأستاذ حسين جوزو في نفي ظهور مهديٍّ آخر الزمان غير واحدٍ من العلماء و الكتَّاب البوسنويين ، و من أبرزهم الرئيس علي عزَّت القائل : ((و نحن على ثقة بأنه لا يوجد هناك شيء اسمه (أرض الميعاد) أو (زمن المعجزات) و لا يوجد المهدي الذي ننتظر و عده)) [2].

غير أن ثمة فارق بين دوافع الإنكار لدى كلٍ من الأستاذ حسين جوزو و الرئيس علي عزت ، إذ ينطلق الأول من منطلق علمي بدافع ما يعتبره تنقية الإسلام ممَّا علق به و لا أصل له فيه ، أمَّا الثاني فباعثه على ما قال هو الاصلاح الذي يدعوا إليه ، و يرى أن من واجبه في ذلك تخليص الأمة من المثبطات التي جعلتها تركن إلى الواقع ، و تتعلق بالأوهام ، رافضةً بذل أي جهد – و إن كان بوسعها – بانتظار غائبٍ مرتقب .

و ممن تأثر بهذا الاتجاه العقلي ، فوقع في نفي بعض الأحاديث الدكتور عمر ناكيجفيتش [3] ، عميد كلية

انظر ترجمته في: الأعلام للزركلي 7 / 324 ، معجم المؤلفين ، لكحالة : 12 / 34 .

1 انظر : الفتاوى المعاصرة ، لحسين جوزو ، ص : 48-52 .

2 انظر : النص العربي للبيان الإسلامي ، تعريب : جميل روفائيل (جريدة الحياة ، لندن ، عدد 10812 الأربعاء : 19/3/1412هـ/ 16/9/1992م) .

3 الشيخ عمر ناكيجفيتش : شيخ جليل ، و مربٍ فاضل ، و قد شرُفتُ بالتدريس في كلية الدراسات الإسلامية بسراييفو بعد أن أجازني لذلك ،

الدراسات الإسلامية في يومنا هذا ، حيث أنكر على الشيخ حسن كافي الآقحصاري رحمه الله ذكره بعض ما يكون بين يدي الساعة مما دلّت عليه السنة الصحيحة ، فقال : (نجد أن صاحبنا حسن كافي ذكر ... بعض علامات يوم القيامة التي تخالف العقل ، و حتى النقل إذا فهمناها بمعنى ظاهري ، و لكن إذا نظرنا إلى معناها المجازي فيمكن فهمها ، غير أن صاحبنا لا يميل المعنى المجازي ... و قد ذكر من بين تلك العلامات خروج يأجوج و مأجوج ... و خروج الدجال ... و وصف دابة الأرض بأوصاف غريبة) [1] .

و زاد الدكتور عمر - غفر الله له - في الإنكار على الشيخ حسن كافي ، و صرَّح بأنه يأخذ عليه (ذكره بعض الأشياء التي ليست بعيدة عن القصص و الخرافات مثل توالد الشياطين ، و وصف الدجال) [2]

تقديم العقل على النقل عند دعاة المدرسة العقلية الحديثة في البوسنة :

عرف عن دعاة المدرسة العقدية الحديثة ، ما عرف عن أسلافهم الأقدمين من تحريف الأدلة من نصوص السنة النبوية عن مواضعها ، كالتحريف في ((وجه دلالة النص و معناه ، بإخراجها عن حقائقها مع الافتراء ، بمعنى صرف الأدلة عن وجوه الاستدلال بها ... و منه في المدرسة العصرانية ضغط النص للواقع)) [3] .

و هو ممَّن أوذي في الله فاعتقل و عُذب فصبر سنين عددا ، غير أن إقراري بفضله و جلالة قدره ، لا يبرر التغاضي عمَّا أراه من زلـله و هفواته ، التي أسأله تعالى أن يغفرها له ، و أن يعذره باجتهاده فيها ، لأننا نحب الرجال ، و لكنا نحب الحق أكثر من الرجال . (الباحث) .

[1] انظر : الدكتور عمر ناكيجيفيتش : الشيخ حسن كافي الآقحصاري ، ص : 181 .

[2] انظر : المرجع السابق ، ص : 184 .

[3] 3 الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد : الردود ، ص: 157، 158 .

و من أنواع تعدي العقلانيين على السنة ، تحريفها بالطعن فيها [1] و إبطال ثبوتها ، و منه الطعن بحديث الآحاد في أبواب الاعتقاد [2] .

يقول الأستاذ حسين جوزو : ((إن مما يدل على أهمية العقل و العلم في الإسلام أنه إذا تعارضت نصوص القرآن الكريم مع العقل ، أو مع نظرية علمية ، وجب تقديم العقل ، و تأويل النص)) [3] .

و من الأمثلة على موقفهم هذا ما يلي :

أولاً : قول الأستاذ حسين جوزو : ((الحياة في تطور مستمر ، و متطلباته متطورة أيضاً فإذا كان إخراج ربع العشر كافياً لسد احتياجات مجتمع بدوي متخلف قبل ألف و أربعمائة سنة ، فإن ذلك لا يكفي اليوم ، و عليه فلا أظنني مخطئاً حينما أعيد النظر في نسبه زكاة المال ، و نصاب صدقة الفطر)) [4] .

الخلط في فهم نصوص السنة النبوية عند العقلانيين في البوسنة :

يضطرب دعاة المدرسة العقلية عموماًعندما يواجهون بما يرد عليهم ، أو يفند آراءهم الشاذة ، و أمام عجزهم عن القول برد السنة النبوية بالكامل ، نجدهم يسلمون بصحة ما ووجهوا به ، و يأولونه بأهوائهم تهرباً من القول بمقتضاه و يظهر ذلك جلياً في :

---

1 4 انظر : الصواعق المرسلة ، لابن القيم : 1/ 217 .

2 5 انظر : الدكتور بكر أبو زيد : الردود ، ص : 159 .

3 الإسلام و العصر ، ص : 161 .

4 المرجع السابق ، ص : 513 .

أولاً : رفض فهم السلف الصالح لكثير من الأحاديث النبوية :

يقول حسين جوزو بعد الإشارة إلى فهم الصحابة الكرام رضوان الله عليهم لبعض نصوص الشريعة و تطبيقهم لها : ((إن أفعال رسول الله [illegible] ، و لكن هل يمكن أن يظل الأمر كذلك إلى الأبد ؟ ألم يكن من بينها ما هو خاص بعصرهم ، و مناسب لظروفهم فقط ؟)) [1].

و يقول في موضع آخر : ((كان رسول الله [illegible] ، و فترة زمنيَّة محددة ، و لا شك في أنَّ ذلك التطبيق كان ملائماً لتلك البيئة و مستواها الحضاري ... و يجب علينا الإقرار بأنَّ تنزيل أحكام الإسلام على الواقع أمرٌ اجتهادي ... و كيفيَّة تطبيقها تتغيَّر بحسب ظروف العصر ، و تطور المجتمع)) [2] .

و انطلاقاً من هذا الفهم لا يستطيع الأستاذ حسين جوزو أن ينظر إلى السنة إلا بعتبارها نموذجاً لتطبيق الإسلام ، لا يلزم الأجيال اللاحقة التقيُّد به ، و أنَّ ما كان عليه النبي [illegible] ، و لكنَّه مجرَّد رأيٍ يمكننا أن نرى غيره مما يتناسب مع العصر الذي نعيشه ، و الحضارة التي نتعامل معها ، و ننتسب إليها [3] .

و المثال الذي غالباً ما يضربه دعاة التجديد لتغير الأحكام بتغيُّر الظروف و الأزمان هو قضيَّة تعدُّد

---

1 المرجع السابق ، ص : 14 .

2 المرجع السابق : 29 .

3 انظر : المرجع السابق : 49 و ما بعدها .

الزوجات ، الأمر الذي يسعون جاهدين لتحريمه ، و القضاء عليه ، بدعوى عدم صلاحيَّته لهذا الزمان ، و في هذا يقول الشيخ محمد عبده :

((لا سبيل إلى تربية الأمة مع فشو تعدد الزوجات فيها ، حتى يعيد العلماء النظر في هذه المسألة ، خصوصاً الحنفية منهم الذين بيدهم الأمر ، و على رأيهم الحكم ، فهم لا ينكرون أن الدين أنزل المصلحة الناس و خيرهم و أن من أصوله رفع الضرر و الضرار ، فإذا ترتبت على شيء مفسدة في زمن لم تكن تلحقه فيما قبله ، فلا شك في وجوب تغيير الحكم ، و تطبيقه على الحال الحاضرة)) [1] .

و مقتضى كلامه هو أنَّ مسألةً – كمسألة تعدد الزوجات – لا يمكن تطبيقها في زمانٍ كزماننا ، و لا تناسب ظروفنا و مستوى ثقافتنا ، و إن كانت صالحة للتطبيق في العصور الغابرة ، و مقبولةً بحسب فهم الأجيال السابقة .

و ما هذه النظرة المتنكرة لفهم السلف لنصوص الشرع ، و تطبيقهم لها ، بل و لعمل النبيِّ ، إلاَّ نتيجة لرأي العقلانيين القائل : إنَّ الالتزام بالسنة و العمل بالحديث على منهج السابقين يعني أننا ((حفرنا للحديث قبره ، و وأدناه فيه)) [2] .

و ينتهي الأستاذ حسين جوزو إلى أنَّ على المسلمين في مرحلة التجديد و النهضة الإسلاميَّة على طريق العودة إلى الإسلام أن لا نقف عند أفعال النبي ، بل أن ننظر إلى كيفية فعله لها ، و كيفيَّة تطبيقه للقرآن الكريم ، و تعامله مع القضايا الواقعة و

---

[1] تفسير المنار : 4 / 349 – 350 .

[2] حسين جوزو : الإسلام و العصر : 31 .

الأمور المستجدَّة في عصره ، علماً بأننا لن نجد في شيءٍ من ذلك حلولاً لكثيرٍ من قضايانا المعاصرة ، لأنه كان يحلّ قضايا عصره و بيئته ، و علينا نحن أن نجد الحلول المناسبة لقضايا عصرنا و مجتمعاتنا [1] .

ثانياً : عدم الدقة في رواية الحديث و فهم معناه الموجب للتسليم و العمل بمقتضاه :

و من ذلك إشارة الشيخ حسين جوزو إلى حديث ((إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها)) [2] بقوله : ((لقد أخبر النبي □ □□□ □□□□□ □□ □□□□ □□□ □□ □□□□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□□□ ، و تطبيق جديد و مناسب)) [3].

و فضلاً عن عدم ضبط الأستاذ حسين جوزو لمتن الحديث ، يبالغ في الانتصار لمذهبه ، بإدراج ما يخدم توجهه فيه ، بزيادة ((بفهمٍ جديد ، و تطبيق جديد مناسب)) ، و هو بذلك ينفرِّد بفهم جديد لمعنى التجديد الوارد في الحديث ، و الذي فسَّره به الشرَّاح السابقون بإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب و السنَّة و الأمر بمقتضاهما ، فالمجدد هو الذي يبين السنة من البدعة ، و في عصر التجديد يكثر العلم و يقوى أهله ، و تقمع البدع و يكسر أهلها [4] .

و استدلاله على أنَّ الإسلام قد ساوى بين الرجل و المرأة ، و أنَّ المساواة بينهما لا تكون إلا بتأهيل المرأة و تسليحها بالعلم ، بقول النبيِّ □ : ((□□□ □□□□□ □□□□□ □□□ □□ □□□□ □ □□□□□)) ، و معلوم أنَّ لفظ (و مسلمة) مدرجٌ □

---

1 المرجع السابق ، ص : 50 و ما بعدها .

2 **صحيح** : تقدم تخريجه .

3 الإسلام و العصر ، ص : 14 .

4 انظر : عون المعبود : 11/ 386 .

في الحديث ، و ليس منه [5] ، و لو اقتصر من يروون الحديث بهذه الزيادة على ما روي مسنداً حسنا ، لكانوا أبعد عن الشبهة ، و أبلغ في التعبير عن المراد ، حيث قرر أهل العلم أنَّ الخطاب عامٌ يشمل الرجال و النساء ، و إنمَّا يرد بصيغة التذكير للتغليب لا للتخصيص .

ثالثاً : التقليل من شأن السنة النبوية :

و ذلك باعتبار أنَّ الحديث النبوي عبارةٌ عن اجتهاداتٍ بشرية من قبل النبي ، و ليس وحياً غير متلوٍ كما يقول كثيرٌ من العلماء .

---

[5] انظر : حسين جوزو : الإسلام و العصر ، ص : 476 .
قال السخاوي في " المقاصد الحسنة " ص 277 : (قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث " **و مسلمة** " وليس لها ذكر في شيء من طرقه ، و إن كان معناها صحيحا) .
قلت : و الحديث بدون هذه الزيادة روي عن عدد من الصحابة ، من طرق كثيرة لا يخلو إسناد منها من ضعف ، فقد نقل المناوي في " فيض القدير " 4 / 267 عن السيوطي قوله : (جمعت له خمسين طريقا) .
قلت : و بانضمام هذه الطرق بعضها إلى بعض يرتقي الحديث إلى درجة الحسن إن شاء الله تعالى ، و قد حسنه بعض الأئمة ، و صححه غيرهم ، أذكر عنهم طرفا من ذلك :
قال الذهبي في " تلخيص العلل المتناهية " (26) : (روي عن علي و ابن مسعود و ابن عمر و ابن عباس و جابر و أنس و أبي سعيد □□ □ □ □□□ □□□□□ □□□□ □□ □□□ □ □ □□□□□ □□□□ □ □ □□□□□ □□□□) .
□ □□□ □□□□□ □□□□ □□□□ □□□ □□□□□□□□ □ □□□□□□ □□ " □□□□□□□□ □□□□□□□□ " □ □□ : (□□□ □□ □□□□ □□□□ □□□□□) .
□ □□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□ □□□□□□□□ □□ " □□□□□□□□ " □ □□□ : (□□ □□□ □□□ □□□□□□□□ □□□□ □□□□□ □ □□□ □□□□□□ □□ □□□□□□□□) .
□ □□□□ □□□□□□□□ □□ " □□□□□□ □□□□□□□□ " □ □□□ . □□ □□□ □□□ □□□□□□□□ □□ " □□□□□□ " □ / □□□ □□□□ : (□ □□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □ □ □□ □□□□ □□□□□□ □□ □□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□) .
□□□ : □ □□ □□□ □□□ □ □□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□□□ □□□ .
□ □□□ □□□ □□□□ □□ " □□□□□□ □□□□□□□□ " □□□/□ □□ □□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□ :(□□□□ □□□ □□□□).
= □ □□□ □□□□□□□□ □□ " □□□□□□ □□□□□□□□ " (□□□) : (□□□ □ □ □□□ : □□□□) .

فهاهو الأستاذ حسين جوزو يتساءل : هل كانت سنة النبي ﷺ [illegible] ، حتى في قوله تعالى : ﷺ [illegible] ، [[illegible] : ﷺ ، 4] ، فالذي ينطق به النبي ﷺ [illegible] ، و بيِّنه للناس الذين اتبعوه بافترائه من عند نفسه ... و الرسول ﷺ [illegible] ، بل كان يرى أنَّ القرآن من الله ، و أنَّ الحديث من البشر ، و لو لم يكن الأمر كذلك لأمر بتدوين السنَّة كما أمر بكتابة القرآن الكريم)) [1] .

موقف دعاة السنة في البوسنة من المدرسة العقلية الحديثة :

لقد أخرج الله تعالى من أبناء البوسنة أنفسهم من ينقض دعاوى الشيخ حسين جوزو و أترابه ، و يبين فسادها في ضوء القرآن الكريم الذي يزعم العقلانيُّون أن لا وحي غيره .

و من هؤلاء الأفاضل الأستاذ مصطفى كارااليتش الذي تولى إحقاق الحق في هذه المسألة في بحث نُشر في العدد الثاني و الأربعين من مجلَّة (الفكر الإسلامي) ، الصادر في شهر (6) سنة 1982م ، و ضمَّنه مسألتين هامتين على صلة بمسألة حجية السنة التي تناولها المؤلف في الجزء السابق و هما :

مسألة كون السنة وحياً غير متلو ، و ذكر الخلاف في ذلك مرجحاً كونها وحياً من عند الله تعالى القائل : ﷺ

---

[1] حسين جوزو : الإسلام و العصر : 266 و ما بعدها .

حيث سار المؤلف على منهج الإمام ابن قتيبة في كتاب (تأويل مختلف الحديث) فقسَّم السنة إلى ثلاثة أقسام [1] .

و لا أعرف أحداً من البوسنويين كتب في مثل هذه المسائل ، راداً أقوال العقلانيين و مثبتاً أقوال العلماء الراسخين ، رغم خطورة ذلك تحت الحكم الشيوعي سوى الأستاذ مصطفى كارااليتش جزاه الله خيراً .

أما بعد انقضاء الحرب الأخيرة ، فقد كثر الدعاة إلى الكتاب و السنة ، و أجرى الله على أيديهم الخير الكثير ، فكانوا شوكة في حلوق العقلانيين ، يغصون بها كلما ارتفعت عقيرتهم بدعوى فاسدة ، أو رأي غير سديد .

---

[1] 1 قال ابن قتيبة في " تأويل مختلف الحديث " ص 132 – 134 : (السنن عندنا ثلاث : سنة أتاه بها جبريل عليه السلام عن الله تعالى ، كقوله : لا تنكح المرأة على عمتها ... و السنة الثانية : سنة أباح الله له أن يسنها و أمره باستعمال رأيه فيها ، فله أن يترخص فيها لمن شاء على حسب العلة و العذر ، كتحريمه الحرير على الرجال ، و إذنه لعبد الرحمن بن عوف فيه لعلة كانت به ... و السنة الثالثة : ما سنه لنا تأديباً ، فإن نحن فعلناه كانت الفضيلة في ذلك ، و إن نحن تركناه فلا جناح علينا إن شاء الله ، كأمره في العمة بالتحلي ، و كنهيه عن لحوم الجلالة ، و كسب الحجام) .